وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـث العلـــمي

جـــــامعة عمـــــار ثليـــــــــــجي-الأغـــــــــواط

كليـــة العلـــوم الإنسانيـــــة والإسلاميـــة والحضـــارة

قســـــم التـــــــــــاريخ

الموضـــــــــــــــوع:

نظام المدرسة في بلاد الشام في العصر المملوكي(648-923هـ/1250-1517م)

« دراسة حضارية »

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي

إعداد الطالبة: إشراف الأستاذ الدكتور:

- عائشة بن عروس – رمضاني فوزي

أعضـــاء لجنـــة المنـــاقشـــة

1. د.محمد قاوي .....رئيسا
2. د.فوزي رمضاني .....مشرفا
3. د.حنان جعيرن.....مناقشة
4. د.مارية شارف .....عضوة

السنـــــــة الجـــــــامعية

2023/2022

وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـث العلـــمي

جـــــامعة عمـــــار ثليـــــــــــجي-الأغـــــــواط

كليـــة العلـــوم الإنسانيـــة والإسلاميـــة والحضـــارة

قســـــم التـــــــــــاريخ

الموضـــــــــــــــوع:

نظام المدرسة في بلاد الشام في العصر المملوكي(648-923هـ/1250-1517م)

« دراسة حضارية »

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي

إعداد الطالبة: إشراف الأستاذ الدكتور:

- عائشة بن عروس – رمضاني فوزي

أعضـــاء لجنـــة المنـــاقشـــة

1. د.محمد قاوي .....رئيسا
2. د.فوزي رمضاني .....مشرفا
3. د.حنان جعيرن.....مناقشة
4. د.مارية شارف .....عضوة

السنـــــــة الجـــــــامعية

2023/2022

إهـــــــــــــداء

أهدي عملي هذا إلى من قال فيهما الرحمن : {وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا } [سورة الإسراء : 24]

إلى من غمرتني بالحنان والعطف إلى والدتي المميزة التي بذلت جهدا كبيرا في تربيتي و تعليمي ، ولم تبخل عليا بدعائها ، كما أخص بمحبتي جدتي العزيزة أدامها الله لنا ، و كل إخوتي وأخواتي.

رانيا عائشة

تشكرات

الحمد الله الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل

والذي قال في محكم تنزيله : {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ... }

[سورة التوبة :105]

أتقدم بشكري الخالص إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل المتواضع وأخص بشكري الدكتور المشرف رمضاني فوزي الذي أمدني بتوجهات قيمة ساعدتني لإنجاز هذا البحث ، كما أشكر الدكتور محمد قاوي على توجهاته وكل الأساتذة الذين درسوني طوال مشواري الجامعي .

رانيا عائشة

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات

1. تح : تحقيق .
2. ت : توفي .
3. مج : مجلد .
4. ج : جزء .
5. ق : قسم .
6. ط : طبعة .
7. ع : عدد .
8. هـ : هجري .
9. م : ميلادي .
10. ص : صفحة .
11. د م ن : دون مكان نشر .
12. د د ن : دون دار نشر .
13. د ط : دون طبعة .
14. د ت : دون تاريخ .
15. الخ : معناه إلى أخره .

مقدمة

مقدمـــــــــة

لقد شهدت بلاد الشام في العصر المملوكي إنتشارا واسعا للمدارس ويقصد بالمدارس تلك الدور المنظمة التي يأوي إليها طلاب العلم ،حيث أنشأت بكثرة وفي كل مكان،ويعود الإهتمام بهذه المنشأت إلى العلماء والسلاطين الذين إعتنوا بالجانب الديني والعلمي للرعية ،فقد أدى ذلك لجعلها قبلة للعلم والعلماء من مختلف البقاء وساهم ذلك في تنشيط الحركة التعليمية والثقافية.

تكمن أهمية هذا الموضوع في التعرف على المنظومة التعليمية في بلاد الشام في العصر المملوكي ،بهدف إبراز أساليب وطرق التدريس،ومن أسباب إختياري لهذا البحث أنني وضعت عنوانا لمذكرتي حول المدارس وتم تصويبه من طرف الدكتور فوزي رمضاني لعلمه بميولي ورغبتي لدراسة العصر المملوكي ،بإضافة إلى كون هذه الفترة شهدت إزهارا كبيرا في الجانب العلمي مما يشجع الباحث على الإطلاع .

وقد كانت دراستنا لهذا الموضوع في بلاد الشام من سنة (648هـ/1250م)إلى(923هـ/1517م) حيث كانت هذه المنطقة قبلة للعلم والعلماء لزخمها بأكثر المنشأت التعليمية ، وبناءا على ذلك **نطرح الإشكالية التالية** :

- كيف كان النظام التربوي والتعليمي في مدارس بلاد الشام في العصر المملوكي ؟ .

لتتفرع عنها عدة تساؤلات :

- ماهي أنواع المدارس في بلاد الشام في العصر المملوكي ؟ .
- ماهي الآداب التربوية التي تضبط المعلم والمتعلم ؟.
- كيف كانت الطرق التدريسية في العصر المملوكي ؟ .
- ماهي أبرز العلوم التي درست في العصر المملوكي ؟.
- ما مدى إسهامات الأسر العلمية في إثراء العملية التدريسية ؟ .

ولإنجاز بحثي هذا إعتمدت على دراسات سابقة مهدت لي الطريق حيث إستفدت منها مذكرة وفاء بدر صارم ، المدارس المملوكية في دمشق ، (648- 923هـ/ 1250-1517م) ، ومذكرة شنطاوي منتصر محمود صيتان ، التربية والتعليم في بلاد الشام في دولة المماليك البحرية (658هـ-784هـ/1260م-1382م) .

وقد تطلبت دراستي لمعالجة هذا الموضوع إتباع المنهج الذي يخدم الدراسات التاريخية وهو الوصفي الذي من خصائصة سرد الأحداث ، كما إعتمدت على المنهج الاحصائي لإحصاء المدارس والعلماء والمنهج التحليلي الذي يعتمد على جمع المادة العلمية وتمحيصها كما إستخدمت المنهج المقارن ،وقسمت بحثي إلى ثلاثة فصول ، الفصل الأول : المدرسة في بلاد الشام في العصر المملوكي (648-923هـ/1250-1517م) ، وقسمته إلى ثلاث مباحث تحدثت فيه عن مفاهيم حول المدرسة ،وذكرت فيه نماذج للمدارس ،وعرجت على فنون العمارة المملوكية .

أما الفصل الثاني : تطرقت فيه إلى الفكر التربوي عند إبن جماعة (ت 639 هـ) والعلموي (ت 918هـ) والغزي (ت984 هـ) ، وقسمته إلى ثلاث مباحث ، المبحث الأول : تحدثت فيه عن آداب المعلم ، أما المبحث الثاني : ذكرت فيه آداب المتعلم ، والمبحث الثالث : آداب التعامل مع الكتب وسكن المدارس.

وبخصوص الفصل الثالث : فتناولت فيه التعليم في بلاد الشام في العصر المملوكي (648/923هـ/1250/1517م) ، وقسمته إلى ثلاثة مباحث ، المبحث الأول : تحدثت فيه عن الهيئة التدريس ، أما المبحث الثاني : فعرجت فيه على طرق التدريس ، أما بخصوص المبحث الثالث : فقد أشرت فيه إلى العلوم التي درست ودور الأسر العلمية .

ولإنجاز هذا البحث لابد من مادة علمية نستسقي منها المعلومات فعتمدت على مجموعة **من المصادر والمراجع** :

المصادر :

- النعيمي عبد القادر بن محمد (ت 927هـ/1570م) ، الدارس في تاريخ المدارس،أعدله إبراهيم حسن الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1410 هـ ،حيث أفادني هذا المصدر وزودني بمعلومات حول مختلف المدارس في دمشق في العصر المملوكي.
- إبن جماعة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله الكناني الشافعي (ت733هـ / 1332م) ، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ، إعتنى به محمد بن مهدي العجمي ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، لبنان ،1403هـ/ 1983م ، حيث

إستفدت من هذا المصدر في التعرف على أهم الآداب التي يجب أن يتحلى بها المعلم والمتعلم بإضافة إلى تفرده عن غيره بذكر آداب سكن المدارس .

- العلموي عبد الباسط بن موسى بن محمد (ت981هـ/1573م) ، المعيد في أدب المفيد و المستفيد ، المكتبة العربية ، دمشق ، ط1 ،1349م .
- الغزي أبي بركات بدر الدين محمد بن محمد العامري الشافعي (ت984هـ/1577م) ، الدر النضيد في أدب المفيد و المستفيد ، تح ، أبو يعقوب نشأت بن كمال المصري ، مكتبة التوعية الإسلامية للتحقيق و النشر و البحث العلمي ، مصر، 2009م ، حيث يلاحظ على المؤلفين (العلموي ، والغزي) التكرار في إيراد الآداب التي يجب أن يتحلى بها المعلم والمتعلم لم ألمس الجديد في كتبهم ، لكن لا أنكر فضلهم في إثراء بحثي من كتب **التراجم التي أفادتني في معرفة ترجمة أعلام هذا العصر** :

– إبن عماد شهاب الدين بن أحمد (ت 1089هـ / 1679م) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تح ، محمود الأرناؤوط ، دار إبن كثير لطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، ط1 ،1413هـ/ 1992 م ، حيث أفاني في معرفة تراجم الأعلام .

أما بالنسبة للمراجع التي زودتني بمادة علمية تاريخية بخصوص هذه الحقبة فقد أبدع مؤلفوها في هذا الصدد :

– بدران عبد القادر (ت1346هـ/ 1928م) ، منادمة الأطلال مسامرة الخيال ، مطبعة روضة الشام ، دمشق ، 1331 هـ ، حيث أفادني في التعرف على مختلف مدارس دمشق في العصر المملوكي.

– جيدة أحمد خالد ، المدارس ونظام التعليم في بلاد الشام في العصر المملوكي ، (648-923هـ/ 1250-1517م) ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1 ،2001م ، فمن خلال هذا الكتاب عرفت طريقة التعليم بالمدارس الحربية .

– المهدي عبد الجليل حسن ، المدارس في بيت المقدس في العصر الأيوبي و المملوكي ودورها في الحركة الفكرية ، كلية الآداب ، الجامعة الأردنية ، ج2 ، (د.ت) ، أفادني هذا المرجع في معرفة مدارس بيت المقدس .

– التـدمري عمـر عبـد السـلام ، تـاريخ وآثـار المسـاجد و مـدارس طـرابلس في العصـر المماليـك مـن الفـتح المنصـوري حـتى الأن (688-1394هــ/ 1289-1974م) ، دراسـة تاريخيـة لمساجد و مدارس طرابلس التي شادها المماليك تأسيسها ، تسميتها ، وصفها ، هندستها ، نقوشها ، بناتها ، علمائها ، دار البلاد للطباعة و الإعلام ، طرابلس ، ط1 ،1394هـ/ 1974 م ، ساعدني في التعرف على مدارس طرابلس .

– صـارم وفـاء بـدر ، المـدارس المملوكيـة في دمشـق ، (648- 923ه/ 1250-1517م) دراسة تاريخية أثرية تحليلية ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء في علوم التراث بإختصاص الآثار والفنون الإسلامية ، جامعة تونس ، 1430 هـ/ 2009م ، أفادتني هذه المذكرة في جانب خصائص العمارة والعناصر التزينية للمدارس .

– الحزوري حسام الدين عباس ، التربية و التعليم في بلاد الشام خلال العصر المملوكي ، مجلة المقتطف المصري التاريخية ، مؤسسة دراسات السياسية و التاريخية ، مصر ، المجلد 1 ، العدد1 ، يونيو2014 م ، ساعدني هذا المقال جدا من ناحية تزويدي بمادة علمية تخص طرق التدريس و مراحله .

– الحزوري ، الحركة الفكرية و مراكزها في نيابة دمشق في عصر المماليك البحرية (648 هـ - 784هـ / 1250م -1383م) ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة ، دمشق ، 2011 م .

– شنطاوي منتصر محمود صيتان ، التربية والتعليم في بلاد الشام في دولة المماليك البحرية (658هـ-784هـ/1260م-1382م) ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراء في التاريخ الإسلامي قسم التاريخ ، جامعة مؤتة ،2008م ، ساعدتني هذه المذكرة والتي سبقتها في الحصول على معلومات بخصوص العلوم التي كانت تدرس في العصر المملوكي .

– يونس ضياء الدين حماد ، الأسر العلمية في القدس ودورها في حياة العامة خلال العصر المملوكي (648هـ-922هـ/ 1250م-1516م) ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ بكلية الأدب ، جامعة غزة ، 2019م ، أفادتني هذه المذكرة في التعرف على أبرز الأسر العلمية .

وللأمانة العلمية عثرت على أخطاء عديدة في مذكرة الشنطاوي، ولا يسعوني ذكر كلها فقد كنت أصحح دون تدوين الصفحات المغلوطة ، فيما بعد تفطنت لذكر أخر ما وقفت عليه بخصوص وضع المؤلف لإسم علم من أعلام هذه الفترة " علي بن محمد الخلاجي" خطأ ورقم صفحة المصدر خطأ أيضا ص175 ولتنويه فقد إعتمدت على نفس الطبعة التي أخذ منها فبعد الرجوع للمصدر الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لإبن حجر العسقلاني وجدته " علي بن محمد الخلاطي " ، ص101 .

أما وأنا بصدد إعدادي لهذا البحث واجهتني العديد من الصعوبات والعراقيل لا يعلمها إلا الله ، لكن أبرزها نقص المادة العلمية التاريخية التي تحدثت على هذا الموضوع فقد ركز علماء هذه الحقبة على الجانب السياسي والإجتماعي والإقتصادي ، وأهملوا الجانب العلمي، كما ركزوا على مصر على حساب بلاد الشام ، حتى الرسائل الجامعية التي إستعنت بها ركزت على الجانب العلمي في العصر المملوكي الأول فقط ، وأهملت العصر الثاني .

الفصل الاول

الفصل الأول : المدرسة في بلاد الشام في العصرالمملوكي (648-923هـ/1250-1517م) .

تمهيد

المبحث الأول : ماهية المدرسة

المطلب الأول : تعريف المدرسة

المطلب الثاني : دوافع إنشائها

المطلب الثالث : أنواع المدارس

المبحث الثاني : نماذج لبعض المدارس في بلاد الشام

المطلب الأول : المدارس في دمشق

المطلب الثاني : المدارس في القدس

المطلب الثالث : المدارس في طرابلس الشام

المبحث الثالث : فنون العمارة المملوكية

المطلب الأول : المرافق الملحقة بالمدرسة

المطلب الثاني : خصائص عمارة المدارس

المطلب الثالث : العناصر التزينية

خلاصة الفصل

الفصل الاول : المدرسة في بلاد الشام في العصر المملوكي (648-923هـ/1250-1517م)

تمهيد :

لقد إختلف في تاريخ ظهور المدارس في الإسلام لكن الرأي الراجح أنها ظهرت كمؤسسة مستقلة بذاتها في العصر السلجوقي على يد نظام الملك الطوسي الذي بذل الأموال لعمارتها وللقائمين عليها ، ثم إقتدى به الأيوبين والمماليك حيث أكثروا منها في بلاد الشام وأبدعوا في عمارتها ، وترتيب المدرسين بها .

المبحث الأول : ماهية المدرسة

المطلب الأول : تعريف المدرسة

- **لغة:** أخذت المدرسة من الفعل "درس"، والتي تعني دَرَسَ الكتاب : يُدَرسُهُ ودِرَاسَة، ودَارَسُه أَي عناده حتى إنقاد لحفظه.

درست: قرأت كتب أهل الكتاب.

دراسته: ذاكرته.

الْمَدْرَاس والمدراس: الموضع الذي يدرس فيه.

المدراس: هو الكتاب.

المدراس : الذي قرأ الكتاب ودرسها.

المدراس : البيت الذي يدرس فيه القرآن، وكذلك مدارس اليهود. [1]

الْمَدْرَسَة : هي مكان لدراسة وطلب المعرفة، جمع مدارس[2].

[1] إبن منظور محمد بن مكرم ، ***لسان العرب*** ، قدم له الشيخ العلابلي أعاد بنائه على الحرفة الأولى من الكلمة، يوسف الخياط ،دار الخيل ودار اللسان ، بيروت ،1408هـ/ 1988م ، مج 2 ، ص607.

[2] الجر خليل ، ***المعجم العربي الحديث لاروس***، مكتبة لاروس ، باريس، 1973م ، ص1087.

درس: هو الذي يلقيه المدرس على الصف أو الجماعة من المستمعين [1] ،كما سمي الدرس (حلقة) لأن الطلاب كانوا يتحلقون حول الشيخ في دائرة [2]وكان عدد المقبلين ينقص أو يزيد على حسب شهرة المدرس[3] .

- **إصطلاحا** : يقول البعض أن هذه اللفظة عبرية وعرفت قبل الإسلام ، يقصد بالمدارس تلك الدور المنظمة التي يأوي إليها طلاب العلم، حيث نجد أن أغلب الوافدين إليها من الفقراء ، لأنها مصدر رزق لهم وكان المدرسون والعلماء يختارون بحسب الواقف [4] .

وفي هذا الصدد قال إبن منظور : أنها مكان لتعلم تضم جماعة من الفلاسفة والمفكرين أو الباحثين ينطون تحت مذهب معين ورأي مشترك [5] ، لتدريس عدد معين من الطلاب على أيدي مدرسين متخصصين في مواد دراسية معينة ذات مستوى معين، ولها منهاج محدد .

[1] نعمة إنطوان وآخرون، ***المنجد في اللغة العربية المعاصرة***، مراجعة مأمون الحموي وآخرون، دار المشرق ،بيروت ، لبنان ،1421هـ/ 2000م، ص 458 .

[2] إبن جبير أبو الحسن محمد بن أحمد ، ***رسالة الناسك في ذكر الآثار الكريمة و المناسك المعروف برحلة إبن جبير***، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، 1981م ، ص22 .

[3] فكري أحمد ، ***مساجد القاهرة و مدارسها*** ، دار المعارف ، مصر ،1385هـ/ 1965م ، ج2 ، ص144.

[4] سعيد إسماعيل، ***معاهد التعليم الإسلامي*** ، دار الثقافة ، القاهرة ،1398هـ/ 1978م ، ص128.

[5] إبن منظور، المصدر السابق ، مج6 ، ص80 .

المطلب الثاني : دوافع إنشائها

أولا : دوافع إنشائها :

أ- الدوافع العامة:

تشمل الدوافع العامة إلى توحيد كلمة أصحاب المذهب السني والقضاء على الأفكار الشيعية [1] ، فيجب توحيد الصف الإسلامي العربي وكان التعليم أحد الوسائل التي إعتمد عليها لنشر السنة والدفاع عنها ، وعمل العلماء والفقهاء والخطباء في مساجد وكذا الشعراء يحثون الناس ، ويقول أبو شامة :في هذا الصدد " وما أردنا ببناء المدارس إلا دحض البدع ونشر العلم " [2]

وعليه فإن مدارس الفقه ، كانت بمثابة مدارس رسمية وجهت لخدمة الدولة ومصالحها، وفرض فيها نوع خاص من المعرفة بغية إصلاح الفرد، وكذا برمجته لقبول سلطة الدولة وقوانينها، وبمجرد إنتهاء فترة الدارسة يعين هؤلاء الخريجين بالوظائف الرسمية المعدة لهم مثلا: القضاء، أو إمامة المساجد، و مسؤولون عن بيت المال وأمناء السر، وخطباء.... الخ، وفي هذه المدارس يشترط على الطالب أن يكون على المذهب السني[3] .

ولابد من التأكيد على دعوة السلاطين إلى العلم ورغبتهم في إنتعاش الحياة الفكرية ، فقربوا إليهم العلماء والشعراء وغيرهم،وإنضموا إلى مجالسهم، واستدعوهم إلى قصورهم[4].

---

[1] شريف أحمد ، ***العالم الإسلامي في العصر العباسي***، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3 ،1977م، ص608 .

[2] أبو شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم القدسي الدمشقي ، ***الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*** ، تح ، إبراهيم زيبق ، مؤسسة الرسالة ،1418هـ/ 1997م ، ج1 ، ص13 .

[3] النعيمي عبد القادر بن محمد ، ***الدارس في تاريخ المدارس*** ، أعدله إبراهيم حسن الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1410 هـ ،ج2 ، ص303.

[4] المقريزي تقي الدين أحمد بن علي ، ***المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية*** ، دار التحرير للطبع والنشر، د.م.ن ،1387هـ/ 1967م ، ج3، ، ص397 .

ب- الدوافع الخاصة : وبطبيعة الحال وجد بعض الحكام طريقة لتقرب من الناس عن طريق الإحسان إلى الفقراء وإكرام العلماء والفقهاء والتودد إليهم ، لدرجة أنهم أصبح يتبعون هذا الأسلوب لنيل رضى الناس جميعاً، بالإكثار من بناء الجوامع والمساجد وتعيين الرواتب للمشتغلين فيها

ولاحظ تخوف الأمراء من غير العرب من وضع يد السلطان على ممتلكاتهم بعد وفاتهم وحرمان أولدهم من حقهم الشرعي ، هذا ما جعل الأمراء يقومون بإنشاء المدارس، فإذا توفي أحدهم عن مال وضياع وأراد السلطان تملكها فلا يستطيع، ويجعل من شروط الأوقاف أن يتولاها ولده من بعده، فيؤمن على أولاده من الفقر والعوز [1].

والجديد بالذكر أن معظم أسماء الأمراء والسلاطين والفقهاء تحمل ألقاب من كلمة الدين نفسها لتخليد الذكر ونيل الثواب فكانوا يخافون الله ويسعون إلى عمل الخير، ويفخرون بتأسيس مدارس تنسب وتعرف بهم وتخليدا لذكراهم ويأخذون بها الأجر [2]، وقد ورد في المصدر بدائع الزهور أن بعض الناس شككوا في نوايا بعض السلاطين والأمراء في قضية أعمالهم الخيرية

وقيل في أحد الأمراء: [3]

قد بلينا بأمير *** ظلم الناس وسبح

فهو كالجزار فيهم *** يذكر الله ويذبح

[1] زيدان جرجي ، ***تاريخ التمدن الإسلامي***، مطبعة الهلال ، د.م.ن ، ط4، 1935م، مج3 ، ص202 .

[2] – إبن خلدون عبد الرحمن ، ***ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذي الشأن الأكبر*** ، مراجعة سهل زكار ، دار الفكر ، لبنان ، ج5 ، 1400هـ/ 1980م ، ص334 .

[3] إبن إياس محمد بن أحمد ، ***بدائع الزهور في وقائع الدهور*** ، تح ، محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ق2 ، 1418هـ/ 1997م ، ج2 ، ص612 .

ثانيا : نشأة المدرسة:

ولقد تضاربت الآراء حول أول ظهور للمدرسة فهناك من يقول ظهرت في حدود سنة (290هـ/902م)،وهناك رأي آخر يقول بأن حيان بن محمد الأموي[1] (ت 349هـ/ 1009م) أنشأ مدرسة في نيسابور، كما ذكرت المراجع أنه بنيت بالموصل أيام هشام بن عبد الملك، وكذا بنيت بالبصرة في القرن (2 هـ / 8 م)، ثم أنشأ المأمون في خراسان مدرسة [2] ومن هنا نستخلص أن العالم الإسلامي عرف المدرسة لكن كانت بسيطة ولا ترتقي للمدرسة في القرن (5هـ/ 11م) .

ولعل أبرز سبب لظهور المدارس الأوضاع المتدهورة لمشرق الاسلامي نهاية الربع الأول من القرن الخامس الهجري [3]وبوصول السلاجقة السنيون إلى الحكم في العراق وفارس وما حولهما عمدوا إلى نشر المذهب السني، والعمل على الحد من النفوذ السياسي والمذهبي للفكر الشيعي الإسماعيلي المعادي للعباسيين وكان التعليم هو السبيل الوحيد لذلك حيث درست العلوم الدينية واللغوية فقط.

لكن المقريزي رجح أن أول مدرسة بنيت في نيسابور، وكانت تدعى البيهقية [4]نسبة لمنشئها أبوبكر البيهقي (ت 454هـ/ 1062م) [5]، كما يذهب بعض المؤرخون إلى أن نظام الملك الطوسي وزير السلطان السلجوقي ملكشاه ،على أنه أول من بنى المدرسة النظامية الكبرى في (457هـ/1064م) ودرس فيها سنة (459هـ/ 1066م)[6] ،وقيل أنه لم يترك في أنحاء المشرق الإسلامي بلدة إلا وله فيها مدرسة بإسمه .

---

[1] الذهبي محمد بن أحمد ، ***الأعلام بوفيات الأعلام*** ، تح ، مصطفى بن علي عوض، وربيع أبو بكر عبد الباقي، مؤسسة الكتب الثقافية ، د.م.ن ، ط1 ،1414هـ/ 1993م ، مج1، ص148 .

[2] زيدان جرجي ، المرجع السابق ،ص 202 .

[3] السبكي تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي، ***الطبقات الشافعية الكبرى*** ، د.د.ن ، حلب ، ط1 ،1385هـ/ 1965م ، مج4 ، ص313 .

[4] المقريزي ، المصدر السابق ،ج3 ، ص314 .

[5] فكري أحمد ، المرجع السابق ، ص152 .

[6] المقريزي ، المصدر السابق، ج2 ، ص363 .

وتجدر الإشارة إلى أن القرن (4 هـ / 10 م) ، أنشأت فيه مدارس عديدة في إيران والري ومرو[1]، فأعدا حمد بن عبد الله الدمشقي بدرب السلسلة سنة (400هـ/ 1009م) مدرسة يتعلمون فيها علم القراءات ، وأقام رشا بن نظيف بن ما شاء الله الدمشقي دار القرآن الرشائية في أوائل القرن (5هـ/11م) لتعليم القرآن الكريم، وقد نوه كارل والتسينجر في كتابه الآثار الاسلامية في دمشق الى مدرسة الأمينية التي أقامها أمين الدولة سنة (412 هـ / 1021م) [2]، أما المدرسة الصادرية تعد أول مدرسة فقهية في دمشق أقامها صادر بن عبد الله بن علي الدمشقي سنة(391 هـ 1000م) .[3]

كما ذكر فكري أحمد أنه في مصر إبان العهد الفاطمي أُنشئ أربع مدارس قبل المدارس النظامية إثنتان بالقاهرة وإثنتان بالإسكندرية [4]، كما وصف إبن جبير عند زيارته بغداد أواخر القرن القرن (6 هـ / 12م)أن المدارس بها قرابة الثلاثين وأعظمها النظامية [5]،كما توجد في دمشق 20 مدرسة [6] .

وفي هذا الصدد بنيت مدارس في دمشق وحلب إبتداءا من القرن (5هـ/11م) ،خصصت لتدريس الثقافة الإسلامية الدينية وعرفت إنتشارا واسعا في ظل السلطانين نور الدين محمود بن زنكي (541-569هـ)(1146-1173م) وصلاح الدين الأيوبي (570-589هـ) (1147-1193م) ، الذي جعل في فلسطين 31 مدرسة وأدخل المدارس إلى الحجاز، ولا ننكر فضل هذين الرجلين في نشر المدارس اللذين بذلا الأموال لها ، فنجد أن ملوك بني أيوب وأمراؤهم وأولادهم تبعوا نهج أبائهم [7] وزوجاتهم

---

[1] السبكي ، ***الطبقات الشافعية الكبرى*** ، ص 313-314 .

[2] صارم وفاء بدر ، المدارس المملوكية في دمشق (648- 923ه/ 1250-1517م) دراسة تاريخية أثرية تحليلية ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء في علوم التراث بإختصاص الآثار والفنون الإسلامية ، جامعة تونس ، 1430 هـ/ 2009م ، ص81.

[3] معروف ناجي ، ***نشأة المدارس المستقلة في الإسلام*** ، مطبعة الأزهر ، بغداد ، 1966 م ، ص24 .

[4] فكري أحمد ، المرجع السابق ، ص153 .

[5] إبن جبير، المصدر السابق ، ص30 .

[6] نفسه ، ص255 .

[7] صارم وفاء بدر ، المرجع السابق ، ص82 .

وأخواتهم من الأميرات والخواتين ، كذا علمائهم وقضاتهم وتجارهم ، وبوصول المماليك لحكم إعتمدوا نفس الطريقة فكان إنتشارا واسعا للمدارس وكانت من أجمل العمائر.[1]

أما في الأندلس فكان التدريس في المساجد والجوامع لكن فيما بعد تطور ، حين أسس عبد الرحمان الثالث جامعة قرطبة وقدمت دروسا في الطب والفلك ، ولا بد من الإشارة لأول من أدخل نظام المدرسة لبلاد المغرب وهو يعقوب منصور (ت596هـ/1199م) ، ولعل جامع القرويين كان من أهم المراكز التعليمية في فاس أنذاك .[2]

[1] الشمسياني حسن ، ***مدارس دمشق في العصر الأيوبي*** ، دار الأوقاف الجديدة ، بيروت ، ط1 ،1403هـ/ 1983م ، ص33 .

[2] صارم وفاء بدر ، المرجع السابق ، ص83 .

المطلب الثالث : أنواع المدارس

- **المـدارس الأحاديـة** : وهـي الـتي تـدرس بهـا مـذهباً فقهيـاً واحـداً ، مـثلا كالمـالكي، كالشـافعي، كـالحنفي ، أو الحنبلـي ، ونأخـذ مثـالا علـى ذلـك المدرسـة الظاهريـة و الصابونية .
- **المـدارس الثنائيـة** : وهـي تـدرس مـذهبين فقهيـين كـالحنفي الشـافعي أو كالحنفي المالكي، كالشافعي الحنبلي، كالحنبلي المالكي، كما وجدت مدارس مشتركة بين الفقه والحديث[1].
- **المـدارس الثلاثيـة** :وهي تدرس ثلاثة مذاهب فقهية، فقد ذكر النعيمي أن المدرسة الفخرية في دمشق سنة (821هـ / 1418م)، تمت فيها مشيخة للصوفية، وكذا دروس للحنفية، وللمالكية و للحنابلة .[2]
- **المدارس الرباعية** : وهي تدرس المذاهب الإسلامية الأربعة في بناية واحدة [3]
- **مدارس الطب**: تدرس الطب وتبنى مستقلة عن مدارس الفقه [4] .
- **المـدارس العسـكرية** : وهي تختص بتربية و تعليم الفارس المملوكي ، ويذكر المقريزي أن السلطان الناصر محمد بن قلاوون بنى الطباق بساحة الإيوان بالقلعة سنة 729هـ للمماليك السلطانية[5].

---

[1] المقريزي ، المصدر السابق ، ج2، ص378 .

[2] النعيمي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص430 .

[3] معروف ناجي ، ***تاريخ علماء المستنصرية*** ، مطبعة العاني ، بغداد ، ط1 ، 1959م ، ص1.

[4] نفسه ، ص3 .

[5] جيدة أحمد خالد ، ***المدارس ونظام التعليم في بلاد الشام في العصر المملوكي ، (648-923ه/ 1250-1517م)*** ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1 ،1421هـ/ 2001م ،ص210 .

- **دور القرآن** : كان الناس يدرسون القرآن الكريم في المساجد والدور منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم [1]، حتى أصبح لها دور خاصة في سنة (400هـ/ 1009م) ثم أصبحت تلحق بالمدارس[2].

- **دور الحديث** : وتدرس الحديث والسنة النبوية وأعماله صلى الله عليه وسلم وكانت مستقلة أو مشتركة بين القرآن والحديث [3] .

- **المدارس الصوفية**: عرفت إنتشارا واسعاً ويرجع هذا لتشجيع السلاطين والأمراء[4] ،وتنقسم إلى:

- **الخوانق** : أصلها خونكاه وهي كلمة فارسية ، تعني الموضع الذي يأكل فيه الملك ،ونقلا عن كرد علي يقول السيوطي : أن السلطان صلاح الدين الأيوبي أول من بناها للفقراء و الواردين من بعيد ، وخصص لها أموالا ، كما ذكر في نفس الصدد أن أول خانقاه بنيت في بيت المقدس بالضبط (الرملة) بناها أمير النصارى حين إستولى على الديار القدسية[5] القدسية[5]

- **الرباطات** : ويعرف بالتكية وهي كلمة تركية ، وهو مكان مخصص لأعمال الصالحة والعبادة ، وإستنادا على ما أورده المقريزي هو دار يسكنها أهل السبيل والمرابطة هي ملازمة ثغر العدو.[6]

- **الزوايا** : وهي تقام فيه الأذكار وكثرت لإختلاف الطرق والمشايخ[7].

---

[1] معروف ناجي ، ***نشأة المدارس المستقلة في الإسلام*** ، ص14 .

[2] النعيمي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص17 .

[3] معروف ناجي ، ***نشأة المدارس المستقلة في الإسلام*** ، ص15 .

[4] منصور أحمد صبحي ، ***العقائد الدينية في مصر المملوكية بين الإسلام والتصوف***، الهيئة المصرية للكتاب، 1421هـ/ 2000 م، ص37 .

[5] كرد علي ، ***خطط الشام*** ، مكتبة النوري ، دمشق ، ط2 ،1403هـ/ 1983م ، ص130 .

[6] نفسه ، ص134 .

[7] نفسه ، ص136.

- **المكتبات** :وهي الأماكن التي توضع فيها الكتب ويعين لها خازن لتسييرها .

المبحث الثاني : نماذج لبعض المدارس في بلاد الشام

المطلب الأول : المدارس في دمشق

اولا: المدارس الشافعية :

1)- المدرسة الحمصية : تقع بإتجاه الشامية البرانية ،وفي يوم الأحد 14 ذي القعدة سنة 726هـ ذكر إبن كثير أنها فتحت ودرس بها الشيخ العالم العلامة محي الدين الطرابلسي رحمه الله تعالى قاضي حصن عكار ويلقب بأبي رياح ، وحضر عنده الشيخ العالم القاضي الشافعي جلال الدين القزويني[1].

2)-المدرسة الحلبية : تقع في مكان يدعى محلة السبعة [2]، وأقيمت بها الجمعة سنة 813هـ وقال إبن شهبة :أسسها شهاب الدين أحمد بن عبد الخالق ، ووقف إلى جانبها مسجدا وورد أنه مغنيا يعلم الجواري الغناء ثم إهتدى ولازم الصلاة وتوفي يوم الأحد مستهل جمادى الآخرة سنة 828هـ[3].

3)- المدرسة الخبيصية :موقعها في قبلي الزنجاري[4]، قال الأسدي : في المحرم سنة814هـ أنشأها قاضي القضاة بدر الدين حسين المعروف بابن قاضي أذرعات، وأخذ الفقه عن نجم الدين إبن الجابي وشرف الدين بن الشريشي،وإشتغل في النحو والفقه مع فقهاء البادرائية، تميز بفصاحة لسانه وكرم نفسه ،وختم له بالشهادة ويرجح أنه (ت 816هـ) فقا لأسدي ودفن بتربة الشيخ أرسلان[5].

---

[1] النعيمي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص145.

[2] محلة السبعة طوالع : وهي خلف دار الكتب الظاهرية أو المدرسة الظاهرية مجهول حالها و منشئها من قديم ، كرد علي ، المرجع السابق ، ج6 ، ص77 .

[3] بدران عبد القادر ، ***منادمة الأطلال مسامرة الخيال*** ، مطبعة روضة الشام ، دمشق ، 1331 هـ ، ص96 .

[4] الزنجاري : هو جامع التوبة الآن ، كرد علي ، المرجع السابق ، ج6 ، ص77 .

[5] النعيمي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص176 .

4)- المدرسة الخليلية : تقع بالقرب من المؤيدية وحمام المحتسب وهي محلان أحدهما المقبرة كانت على الشرف الشمالي فوق العزية ، فإذا هي المقصودة فقد طمست هي والخليلية والعزية وأصبحت بساتين، أما المؤيدية الصوفية تقع بدمشق وقد إندرست وأثبتها البقاعي ، قال البقاعي صاحب التحفة نقلا عن الحسيني : بناها الأمير سيف الدين بن بكتمو ،(ت 746هـ) فدفن بالقبيبات[1].

5)-المدرسة الشاهينية :وهي وظيفة تصدير بجامع التوبة بالعقيبة ، وقد أعاد إحيائها الأمير شاهين الشجاعي دوادار شيخ ، وقال فيه الشيخ شهاب الدين بن حجي: أنه من أعظم أعوان أستاذه في الفتن، وتوفي في شهر رمضان سنة 816هـ بطريق مصر، وحزن عليه الكثير من الناس، كما درس بالشاهينية الشيخ العالم شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن موسى العجلوني الكفيري الأصل الدمشقي ، ولد سنة 757 هـ ،وإشتهر بحفظ الفروع وكتب بخطه الكثير نسخاً لنفسه وللناس، وأدرك الشيخ شمس الدين بن قاضي شهبة وغيره من المشايخ ثم لازم الشيخ شرف الدين الغزي مدة طويلة وبه انتفع (ت831 هـ) ، ودفن بمقبرة الصوفية [2] .

6)- المدرسة الفارسية : تقع بالتربة غربي الجوزية الحنبلية ، بإتجاه باب الزيادة ، وهو الباب القبلي للجامع وورد في المرجع منامه الأطلال لشيخ بدران أن " الجوزية في زمننا محكمة ووقفت على آثارها فلم أرى شيئا من المدرسة "،ويذكر أن هناك جامع صغير مقابل نهاية سوق السلاح وفيه قبران ؛ويرجح أنه هو التربة المقصودة ،ووقفها هو سيف الدين فارس الدوادار التميمي سنة 808هـ على مدرسين وعشرة من الفقهاء ، وعشرة من القراء ، وخمسة عشر يتيما ، وقال الأسدي : درس في هذه المدرسة إبن حجي والطيماني سنة 811 هـ[3] [4].

---

[1] بدران ، المرجع السابق ، ص97 .

[2] النعيمي ، المصدر السابق ، ج1 ،ص236-237 .

[3] بدران ، المرجع السابق ، ص135-136 .

[4] أنظر الملحق رقم 01و02و03،ص 100-102 .

7)-المدرسة الفخرية :تقع بين السورين وقال الحافظ إبن حجي : في تاريخه سنة821هـ وأنها إكتملت عمارتها في شهر رمضان وإتخذت لصوفية، وقررت مشيختها للشيخ شمس الدين البرماوي ودرس المالكية للقاضي جمال الدين المالكي والحنفية للقاضي شمس الدين الديري[1]والحنبلية للقاضي عز الدين البغدادي ثم المقدسي ،وقد نوهت المصادر لوجود مدرسة فخرية أخرى بالقدس الشريف، يذكر إبن كثير في أحداث سنة 732هـ أن القاضي فخر الدين كاتب المماليك وهو محمد بن فضل الله ، ناظر الجيوش بمصر، أصله قبطي وحسن إسلامه، وتنسب إليه المدرسة الفخرية بالقدس الشريف وكان له أوقاف عديدة ،وأولى إهتمام لأهل العلم، ، ووفاته المنية في نصف شهر رجب[2] .

ثانيا: المدارس الحنفية :

1)- المدرسة الآمدية : تقع بالصالحية العتيقة جوار الميطورية[3] من الغرب وهي مدرسة حنفية يقال لها الآمدية عامرة وعلى بابها طواشية ،وتم تأسيسها في سنة 821 هـ[4] .

2)- المدرسة الجلالية : تقع بالتربة ولصيقة بالبيمارستان النوري من الجهة الشمالية ومساحتها فدان ونصف في قرية الشاهلية ، وعليه فأن العلموي في كتابه " تنبيه الطالب " أن واقفها هو أحمد حسام الدين الرازي درس بمدرسته ، وبالخاتونية ، وبالريحانية ، وبالقصاعيتين (ت745 هـ)[5].

---

[1] إبن عماد شهاب الدين بن أحمد ، ***شذرات الذهب في أخبار من ذهب*** ، تح ، محمود الأرناؤوط ، دار إبن كثير لطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، ط1 ،1412هـ/ 1992م ، ص182 .

[2] النعيمي ، المصدر السابق ، ج1 ،ص326 -327 .

[3] المطورية : بستان قرب حي الأكراد ، كرد علي ، المرجع السابق ، ج6 ، ص88 .

[4] النعيمي ، المصدر السابق ،ج1 ، ص365 .

[5] بدران ، المرجع السابق ،ص158- 159 .

3)- المدرسة الجقمقية : تقع بالتربة وتجاهها من الشمال خانقاه ويفصل بينهما الطريق المؤدي إلى المدرستين الظاهرية والعادلية من جهة الغرب والمؤدي إلى الجامع الأموي وغيره من جهة الشرق [1] ، وهي مبنية بالحجر الأبلق والأبيض بها أربع إيوانات تعلوهما قبة شاهقة ومسقوفة فلا تدخلها الشمس [2]، وذكر الأسدي في تاريخه سنة 814 هـ أنه قد أنشئها سنجار الهلالي وولده شمس الدين ، درس بها الشيخ عز الدين إبن شيخ السلامية [3] ، وقد تضررت من الحرق وأعاد ترميمها سيف الدين جقمق وألحقها بمكتب للأيتام (ت 818 هـ) وقيل أنه كان غشوما ومتطلع لأموال الناس والله أعلم [4] [5].

4)- المدرسة المنجكية : تقع بالخلخال [6] قبلي الصوفية الى الغرب ، ووقف عليها الحمام الحمام المشهور منجك ، وإلى جانبه الفرن ، أنشأها الأمير سيف الدين منجك اليوسفي الناصري أصله من مماليك الناصر محمد بن قلاوون(ت 776هـ) ودفن بتربته التي أنشأها بالقرب من الجبل ،ودرس بالمدرسة جمال الدين إبن القطب ثم شرف الدين الأنطاكي، ثم ولده ، ثم قوام الدين العجمي يقول: بدران عبد القادر أنها يعد لها أثر .

[1] النعيمي ، المصدر السابق ،ج1 ، ص374 .
[2] بدران ، المرجع السابق ، ص160 .
[3] إبن عماد ، المصدر السابق ، ج6 ، ص214 .
[4] النعيمي ، المصدر السابق ،ج1 ، ص375 .
[5] أنظر الملحق رقم 04و05و06 ، ص103-105.
[6] الخلخال : حديقة أخذت للثكنة الحميدية غربي مدينة دمشق ، كرد علي ، المرجع السابق ، ج6 ، ص95 .

ثالثا: المدارس المالكية :

1)- المدرسة الشرابيشية : يقع بدرب الشعارين لصيق حمام صالح ، شمالي الطيوريين، داخل باب الجابية وهو من أبواب دمشق الرومانية في الطرف الغربي للمدينة وهو مكرس لكوكب المشتري الذي يمثل الإله جوبيتر ، وكانت له ثلاث بوابات الوسطى الكبيرة ،وعلى طرفيه بوابتان أصغر، ومن هذا الباب دخل أبو عبيدة الجراح لفتح دمشق سنة 14 هـ ، قال القاضي عز الدين رحمه الله تعالى : المدرسة المعروفة بنور الدولة علي الشرابيشي بدرب الشعارين ،وذكرت المصادر أن الحافظ البرزالي رحمه الله تعالى في تاريخه سنة 734هـ توفي شهاب الدين أحمد بن نور الدولة علي بن أبي المجد بن محاسن الشرابيشي التاجر السفار ودفن بالمكان الذي وقفه [1]، وإستنادا لما أورده عز الدين رحمه الله تعالى أول من درس بها تاج الدين عبد الرحمن المعروف بالزواوي ، ثم الذهبي بعده الإمام صدر الدين البارزي[2].

2)- المدرسة الصمصامية : تقع بمحلة حجر الذهب شرقي دار القرآن الوجيهية ،وقبلي المسرورية الشافعية ،وشمالي الخانونية العصمية الحنفية ،وقال العلموي: أن سنان الرومي ناظر البيمارستان وضع يده عليها في حدود 968 هـ وقد إندرست معالمها ولم تورد المصادر إسم منشئها[3]

[1] بدران ، المرجع السابق ، ص219- 210 .

[2] النعيمي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص6 .

[3] بدران ، المرجع السابق ، ص226 .

رابعا: المدارس الحنبلية :

1)- المدرسة الجاموسية : تقع غربي العقيبة بدمشق، يقول النعيمي : أنه لم يعرف واقفها ،وعليه فإن شيخنا الجمال بن المبرد رحمه الله قال :" ..... أن المدرسة المذكورة وثلث الحانوت بالعقيبة الكبرى، والبستان المعروف بالطبرزية، وجنينة الرصاص ومحاكرة الجنينة بمصاطب الطرق ومحاكرة البستان بقرية جسرين وهي بلدة في دمشق ناحية كفر بطنا وهي بوابة للغوطة الشرقية يرجع سبب تسميتها إلى جسر كان فوق نهر بردي ، ومحاكرة تمرين الأمير وإبن الرملي جوار المدرسة، والمحاكرة جوارها باسم إبن نور الدين والبستان فوق حمام الورد بيد أولاد نظام " ، وأن وظيفة العمالة والقيامة الوقف على السادة الحنابلة [1] .

2)-المدرسة العالمة : تقع شرقي الرباط الناصري ،غربي سفح قاسيون تحت جامع الأفرم ويقول النعيمي : أنه لم يعد له أثر، والمدرسة صارت بستان وأن واقفتها الشيخة الصالحة أمة اللطيف بنت الشيخ الناصح الحنبلي والواقف عليها بستان بجسر البطة ،والفيظة الثانية ،وحكر إبن صبح عند الشامية ،وتوجد بها مدرسة لحديث درس بها محمد إبن هامل الحراني و (ت671هـ) ، ويوسف بن يحي إبن الناصح عبد الرحمان الشيرازي(ت751هـ) [2] .

3)- المدرسة المسمارية : تقع قبل القيمرية الكبرى داخل دمشق قرب مئذنة فيروز،

يقول النعيمي : بأن المئذنة جددت على يد علي جبلي الدفتردار[3] وجعل لها إمامين ومؤذن وجعل لها منارة سنة 970 هـ ، وتدعي بمدرسة شرف الإسلام وقد خربت [4]، وقد ذكر كرد علي أن

[1] النعيمي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص50.

[2] بدران ، المرجع السابق ، ص248 .

[3] الدفتردار : منسوبة لبيت العقاد بجانب سبيل البيك داخل محله باب المقام ،كرد علي ، المرجع السابق ، ج6 ، ص116.

[4] بدران ، المرجع السابق ، ص249 .

المدرسة أصبحت مغفر للشرطة [1]،ومنشئها هو الحسن بن مسمار الهلالي ، قال عنه إبن عساكر : قرأ بالروايات وسمع الحديث (ت 646 ه)[2] .

خامسا : مدارس الطب :

1)- المدرسة الدخوارية :تقع بالصاغة العتيقة بقرب الخضراء قبلي جامع الأموي بناها رئيس الأطباء بالشام ومصر مهذب الدين عبد الرحيم بن علي بن حامد المعروف بالدخوار في سنة 621 هـ بالصاغة العتيقة (ت628 هـ) ، وكان علامة زمانه وأول من درس بها، ثم بدر الدين محمد إبن قاضي بعلبك، ثم عماد الدين الدنيسري[3].

2)- المدرسة اللبودية النجمية : تقع المدرسة خارج البلد ملاصقة لبستان الفلك المشيري وإستنادا لما ذكره القاضي عز الدين شيدها نجم الدين يحيي بن محمد بن اللبودي في سنة 664 هـ ، وذكر أن الشيخ محيي الدين يحي [4] في سنة 949هـ أنشأها بعد أن كانت تراب وجعلها فيها مسجداً لتعليم الصغار[5].

3)- المدرسة الدنيسرية : تقع غربي المارستان النوري والصلاحية ، ونقلا عن بدران يقول العلموي في " تنبيه الطالب " أنها سقطت وأصبح مكانها مسجد شيده محمد بك قاضي القضاة بدمشق ، منشأها محمد بن عباس بن أحمد بن عبيد الربعي الدنيسري (ت686هـ) [6] ، وله كتب المقالة المرشدة في درج الأدوية المفردة ، نظم الترياق الفاروقي .....الخ [7] .

---

[1] كرد علي ، المرجع السابق ، ج6 ، ص98 .

[2] بدران ، المرجع السابق ، ص249 .

[3] للمزيد أنظر، النعيمي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص100-101 .

[4] إبن عماد ، المصدر السابق ، ج8 ، ص383 .

[5] النعيمي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص106 .

[6] نفسه ، ص 104 .

[7] للمزيد أنظر ، بدران ، المرجع السابق ، ص255-256 .

المطلب الثاني : المدارس في القدس

1- المدرسة الوجيهية : تنسب إلى واقفها الشيخ الامام وجيه الدين محمد بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخي الدمشقي الحنبلي (ت 701هـ) ، ودرس بدمشق وعمل ناظر في جامع الأموي ، وأنشأ دار للقرآن بدمشق ورباطات بالقدس الشريف ،وذكرت المصادر أن شيخها من علماء القرن الثامن.[1]

2- المدرسة السلامية : تقع بباب شرف الأنبياء بجوار المدرسة الدودارية من الشمال [2] ووقفها الخواجا [3]مجد الدين أبي الفداء إسماعيل السلامي سنة 700 هـ ،(ت 734هـ) ، وهناك أيضا دار القرآن السلامية وقفت سنة 761 هـ ، وورد أنه تولى مشيختها إبن خليفة المغربي (ت 989 هـ) ثم كمال الدين المغربي خلف والده [4] .

3- المدرسة الجاولية : تقع في الجهة الشمالية [5]و تنسب إلى واقفها الأمير علم الدين سنجر بن عبد الله الجاولي (ت 745هـ) [6] ، وقد أنشئت هذه المدرسة بين سنتي 709هـ و 741هـ ، درس بها الفقه الشافعي والحديث ولم تشير المصادر إلى مشايخها ، وذكر مجير الدين الحنبلي أن هذه المدرسة قد تحولت في عهده إلى سكن لنواب القدس [7] .

---

[1]المهدي عبد الجليل حسن ، ***المدارس في بيت المقدس في العصر الأيوبي و المملوكي ودورها في الحركة الفكرية*** ، كلية الآداب ، الجامعة الأردنية ، ، (د.ت)، ج2 ، ص10-11 .

[2]كرد علي ، المرجع السابق ، ج 6 ، ص221 .

[3]الخواجا : لفظ فارسي بمعنى المعلم أو الكاتب ، أو التاجر أو الشيخ أو السيد ، وقد أطلق على الخواجا مصطفى بن الخواجا محمود بن الخواجا رستم البرصاوي ، المشرف على جامع الأزهر عهد الملك الأشرف قايتباي سنة 900 هـ ، كما إستعملت ضمن ألقاب التجار الأعاجم من الفرس و نحوهم ، أنظر : حسن الباشا ، ***الألقاب الإسلامية في التاريخ و الوثائق و الأثار*** ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ،1377هـ/ 1957م ، ص279- 280 .

[4]المهدي ، المرجع السابق ، ص13-16 .

[5]كرد علي ، المرجع السابق ،ج6 ،ص119 .

[6]إبن العماد ، المصدر السابق ، ج6 ، ص144 .

[7]المهدي ، المرجع السابق ، ص21.

4- المدرسة الكريمية : تقع بباب الحطة جوار الحرم [1]، وتنسب إلى واقفها كريم الدين عبد الكريم بن مكانس وقد وقفها في سنة 718هـ ، وكان مهتما بالعلم وقد أسس مدارس وجوامع في مصر و الشام ، فقد كان أول شيخ تولى التدريس فيها أبوعبد الله الغرناطي (ت746هـ)، ثم صلاح الدين العلائي (ت761هـ) ، ثم زين الدين القلقشندي (ت829هـ)، وعلاء الدين القلقشندي (ت874 هـ) ،وبرهان الدين القلقشندي (ت879هـ) ،وخير الدين القلقشندي (ت897 هـ)، وأبو الحرم القلقشندي (ت854 هـ)[2].

5- المدرسة التنكزية : موقعها بجانب الحرم بجوار باب السلسلة مجاورة للسور من جهة الغرب ولا تزال عامرة وهي مقر المحكمة الشرعية [3]، ووقفها الأمير تنكز الناصر[4] نائب الشام سنة 729هـ ، ووقف عليها حوانيت وخانقاه ، وقد درس بها علاء الدين المقدسي (ت748هـ)، وصلاح الدين العلائي (ت761هـ) ، كمال الدين إبن النقيب (ت832هـ)، زين الدين إبن النقيب (ت853 هـ) ، شمس الدين إين النقيب (ت877 هـ) ، علاء الدين المقدسي (ت880هـ) وزين الدين إبن النقيب (ت887هـ)[5].

[1] كرد علي ، المرجع السابق ، ج6 ، ص120 .

[2] المهدي ، المرجع السابق ، ص22-29 .

[3] كرد علي ، المرجع السابق، ج6 ، ص117 .

[4] هو سيف الدين أبو سعيد خليل تنكز بن عبد الله الأشرفي الحسامي الناصري ، ولد بدمشق ، كان نائبا على دمشق لمدة 28 سنة ، عمل على إزالة الظلم وقمع الفساد وتولية الوظائف لمن هو أهل لها ، وأنشأ العديد من الأبنية منها جامع تنكز ودار الحديث والقرآن التنكزية ، طوقان نادين مهيب عفيف ، ***الأعمال المعمارية للأمير تنكز الناصري في مدينة القدس*** ، دراسة تاريخية ، معمارية وفنية ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآثار من المعهد العالي للآثار ، جامعة القدس ، 1435هـ/2014م ، ص 66،69 .

[5] المهدي ، المرجع السابق ، ص 32-42 .

المطلب الثالث : المدارس في طرابلس الشام:

1- المدرسة الزريقية : تقع في محله السويقة داخل طرابلس[1]، بجوار حمام الحاجب إلى جهة الشمال ، بناها نائب طرابلس الأمير عز الدين أيبك الموصلي المنصوري [2]سنة 697هـ ، ومن هنا ننوه إلى الإختلاف في إيراد المعلومات فقد ذكر في خطط الشام أنه وجدت صورة لكتابة جاء فيها " أمر بإنشاء هذه الزاوية المباركة العبد الفقير لله تعالى كرنازي السيفي وذلك بتاريخ شهر شوال سنة 738 هـ [3] ، والبوابة المدرسة تحتوي على مقرنصتين مثلثتين ، وفوق عتبة الباب تجويف مستطيل يعلوه تجويف مماثل آخر يحمل نقشاً كتابياً ويحتضن هذين المستطيلين مع عتبة الباب قوس[4].

2- مدرسة الخيرية حسن : تقع في الشمال الغربي للجامع المنصوري الكبير ومجاورة للمدرسة الناصرية الى الجنوب ، تعرف بمدرسة الشيخ " تاج الدين" ، ويقول التدمري أنه لم يعرف منشأها وحسب منظوري نحن نأمل بالملموس فلا يسعنا أن نكذب وقفية منقوشة فوق باب المدرسة تقول بأن " قطلو" منشأها والله أعلم ، أما تاريخ بنائها سنة 709 هـ ، "المدرسة مستطيلة الشكل وفي وسط الواجهة باب المدرسة ، وسط قطاع مستطيل مجوف محاط بافريز ناتيء من المقرنصات المسطحة وقوس قنطرة الباب من الحجارة البيضاء والسوداء، أما تجويف البوابة ، فهو خال من الزخرفة "[5] .

---

[1] كرد علي ، المرجع السابق ،ج6 ، ص126 .

[2] إبن فرات ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم ، ***تاريخ إبن فرات*** ، تح ، قسطنطين رزيق و نجد عز الدين ، المطبعة الأميركانية ، بيروت ، 1939 م ، مج 8 ، ص199 .

[3] كرد علي ، المرجع السابق ،ج6 ، ص126 .

[4] التدمري عمر عبد السلام ، ***تاريخ وآثار المساجد و مدارس طرابلس في العصر المماليك من الفتح المنصوري حتى الأن (688-1394هـ/ 1289-1974م)*** ، دراسة تاريخية لمساجد و مدارس طرابلس التي شادها المماليك تأسيسها ، تسميتها ، وصفها ، هندستها ، نقوشها ، بناتها ، علمائها ، دار البلاد للطباعة و الإعلام ، طرابلس ، ط1 ،1394هـ/ 1974م ، ص268 .

[5] نفسه ، ص271- 272 .

3- المدرسة الناصرية : تقع بجوار المدرسة الخيرية حسن من الشمال ومحيطة بالجامع المنصوري الكبير ،ويفصل بينها وبين المدرسة النورية الطريق المؤدية الى شارع الراهبات ، ونسبت المدرسة إلى سلطان مصر والشام حسن بن محمد بن قلاوون ، الملقب بالناصر [1] إستنادا للنص الكتابي الذي يعلو بوابتها في الطرف الايمن من الواجهة الشرقية ،وهي داخل قطاع مستطيل مجوف ينتهي من أعلى بجوفة مقوسة ونصف كروية ،تحتها صف من المقرنصات ويصفها التدمري بأنها مشوهة بالدهان الذي طمس كتابتها.

4- المدرسة النورية : تقع مقابل الحمام المعروف بـ " حمام النوري " في بداية سوق الصياغين من الجنوب وقيل فيها بأنها أجمل المدارس تمتار بزخرفة محرابها الرخامي الرائع ، وقيل أنها لاتحمل أي كتابة [2] ، وورد في خطط الشام أنه جددها سيف الدين الكيلاني وجعلت تكية [3] .

5- المدرسة الشمسية : تقع على يسار مدخل الجامع الكبير من بابه الرئيسي في سويقة النوري ،مقابلة للمدرسة الاثرية ، عرفت المدرسة بـ " المشهد " شيدها شمس الدين المولوي في سنة 746هـ ،لايوجد بها أية زخرفة أو نقوش وليس لها قبة[4].

---

[1] الناصر : ولد الناصر محمد بن قلاوون سنة 684هـ من أم مغولية تدعى أشلون خاتون ، ومن الأعمال التي قام بها بناء مدرسة للتعليم المجاني ، وإنشاء مستشفى لمعالجة المرضى من جميع الطبقات و الأجناس ، حسن أسامة ، ***الناصر محمد بن قلاوون*** ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، الهرم ، 1418هـ/1997م ، ص 13 .

[2] التدمري ، المرجع السابق ، ص273-276 .

[3] كرد علي ، المرجع السابق ،ج6 ، ص125 .

[4] التدمري ، المرجع السابق ، ص278-279 .

6-المدرسة السقرقية : تقع شمالي جامع أرغون شاه في المحلة التي كانت تعرف قديماً بقبوة الطرطوسي وهي مقابلة للمدرسة الخاتونية في بداية الطريق المعروف بصف البلاط الذي يؤدي إلى مقبرة باب الرمل شيدها الأمير سيف الدين أتطرق الحاجب سنة 760هـ ، وكان حاجباً في نيابة طرابلس بنائها على شكل مستطيل تتوسط واجهتها الشرقية بوابة تعلوها قنطرة مجوفة خالية من الزخرفة ، وفوق النوافذ مباشرة يمتد خط عريض من الزخرفة الهندسية بالحجارة السوداء وقد نقش بين كل نافذتين رنك ، وفي مدخل البوابة نقشت ثلاثة أسطر من القرآن الكريم بالخط النسخي المملوكي[1].

[1] التدمري ، المرجع السابق ، ص290-291.

المبحث الثالث : فنون العمارة المملوكية

المطلب الأول : المرافق الملحقة بالمدرسة

1)- خزائن الكتب: ألحقت بكل مدرسة خزانة كتب يرجع لها الطلاب والمدرسين ، وسمي الذي يهتم بالكتب خازن الكتب أو شاهد خزانات الكتب أو خازن الكتب و الربعات الشريفة ، ويشترط فيه أن يكون أمين ويقظا ، وحرص الواقفون أن يتولى هذا المنصب أحد العلماء لكي يوجه الباحثين ، أما قضية الإطلاع والإستعارة فهناك من الواقفون منع خروج الكتب خوفا من الضياع أو التلف ، في المقابل نجد البعض الآخر سمح بإستعارة الكتب لمدة شهر [1] ، ونقلا عن محمود خلف العناقرة يقول القلقشندي : وأعلم أن الكتب المصنفة أكثر من أن تحصى، وأجل من أن تحصر، لاسيما الكتب المصنفة في الملة الأسلامية ، ولا ليس لها نظير في الأمم [2] .

2)- مساكن الطلبة والمدرسين : تميزت أغلب المدارس بجود مساكن مما جعل الطلبة يتنافسون على النزول بها حتى صارت الغرفة الواحد من بيوتها يسكنها الإثنان والثلاثة من طلبة العلم [3] وكان العالم أيضا يسكن بالمدرسة وكانت لهذه الأخيرة ضوابط ونظام من أدب وإحترام لسكنين منها إفشاء السلام و مراعاة الجيرة .....الخ .

3)- حوض سبيل للسقاية :إهتم المماليك بإنشاء الأسبلة منها ما خصص لسقاية الناس ومنها ما خصص لشرب الدواب، وكان أغلبها ملحقاً بالمساجد والمدارس ، وعينوا عليها المزملائي الذي يقوم بتسجيل الماء العذب في أوقات يحددها الواقف[4].

---

[1] الأمين محمد محمد ، ***الأوقاف و الحياة الإجتماعية في مصر (648-923 هـ/ 1250-1517 م)*** ،دار الكتب و الوثائق القومية ، القاهرة ، 1435هـ/ 2014م ، ص255-256 .

[2] عناقرة محمد محمود خلف ، ***المدارس في مصر في العصر دولة المماليك (648-923 هـ/1250-1517م)*** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء في التاريخ ، كلية الدراسات العليا ، الجامعية الأردنية ، 2005 م ، ص80 .

[3] المقريزي ، المصدر السابق ،ج3 ، ص458 .

[4] عناقرة ، المرجع السابق ، ص87.

4)- المطبخ : ألحقت بالمدارس المطبخ ، وتقوم بإطعام الدارسين أيام السنة غداءاوعشاءا[1].

5)- مكاتب السبيل : تلحق بالمدرسة مكاتب سبيل لتعليم أيتام وتوزيع الغذاء والكساء عليهم ، بإضافة إلى صرف راتب لكل مؤدب وفقا لوثيقة وقف الأمير صرغمتش.

6)- القبة (المدفن):وهي المكان الذي يدفن فيه صاحب المدرسة أو أقاربه، ويبنى بجوار المدرسة [2].

المطلب الثاني : خصائص عمارة المدارس [3]

أولا : تخطيط عمارة المدارس

- ✓ **المصلى**: ، وهو من العناصر التي يمكن الإستغناء عنها ، ويقع في الجزء الجنوبي للمدرسة .
- ✓ **الإيوان** : يتألف من صالة ذو قبة بها ثلاث جدران ، أما الجهة الرابعة فتنفتح بصورة مباشرة على الباحة ، ويكون دائماً في الطابق الأرضي ويفتح على الباحة عبر قوس مكسور، هو مكان للجلوس والراحة قد يكون مرتفعاً عن الباحة بدرجة تقريباً .
- ✓ **الباحة** : تكون مفتوحة على السماء، وتسمح بتوزيع الحركة داخل المبنى من غرفة إلى أخرى يتحتم علينا المرور في الباحة و تكون مضاءة، وفي وسط الباحة توجد البحرة لترطيب الجو.
- ✓ **الغرف** : وهي قاعات للإقامة والتدريس .
- ✓ **التربة** : وهي ضريح يدفن فيه أعلام ذو شأن .
- ✓ **المكتبة** : وهي تحفظ فيها الكتب وتكون في متناول الطلاب .

[1] عناقرة ، المرجع السابق ، ص88

[2] نفسه ، ص89-91.

[3] صارم وفاء بدر ، المرجع السابق ، ص327-329 .

✓ **المأذنة** : وهو عنصر مهم يميز العمارة المملوكية .

ثانيا : العناصر المعمارية .

✓ **الأبواب** : وتعني المدخل أو الطاق الذي يدخل منه و يوجد فيه ما يغلق به وهو الدرف [1] ، وتوجد الأبواب في إيوان كبير مفتوح .

✓ **الواجهات** : أستخدمت فيها المداميك الملونة الأفقية والمداميك الحجرية ، وهذا يضيفي رونق جمالي للعمارة و كذا قوة لها ، وتوجد نوعين من المداميك منها الأبلق التي التي بنائها بالأبيض والأسود ، أو الأصفر والأبيض والأسود [2] .

✓ **القباب** : والقبة مؤلفة من طاسة مشيدة غالباً من الآجر ومكلسة من الداخل والخارج، شكلها نصف كرة متطاولة قليلاً ملساء مدببة وهذه الطاسة تتوسط القبة وقاعدتها المربعة ، محمولة على رقبة أي الجسم المضلع المزود بالنوافذ [3] .

✓ **المآذن** : تميزت برشاقة هيكلها و توسط إرتفاعها ، قاعدتها المكعبة وجسمها المثمن وطبقتها العلوية أسطوانية ، كذلك يوجد مآذن على شكل مبخرة نجمية وتكون على شكل المربع والمثمن والأسطواني ، وتنتهي بقلسنوة ويتخذ الجزء العلوي شكل المآذن الأيوبية[4].

---

[1] الأمين محمد محمد وليلى علي إبراهيم، ***المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية(648-923 ه/ 1250-1517 م)*** ، دار النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ، ط1 ، مصر ،1411هـ/ 1990م ، ص18 .

[2] نفسه ، ص334 .

[3] صارم وفاء بدر ، المرجع السابق ، ص330-332 .

[4] نفسه ، ص337 .

✓ **العقود:** وهو طاق البناء المعطوفة أي على شكل قوس [1] يوجد في العقود أنواع منها المخموس والذي يتميز بإتساع وتريه ، والذي يتكون من إطارات متجاورة، وهناك العقد المستقيم وهو خال من التقويس، ويتكون من مجموعة من الحجارة المزررة، ويوضع هذا من العقود فوق فتحات الأبواب والشبابيك بدلاً من الأعتاب، واستخدم العقد العاتق وهو جزء من دائرة، ويقوم هذا العقد بنقل الأحمال، عما يقع دونه من فراغات وعناصر إنشاء، ولذلك سمي بالعقد العائق لأنه يعتق ما دونه من عناصر البناء ، العقد المدبب يتخذ إنحنائت الداخلية والخارجية شكل الأقواس المشتقة من دوائر تقع مراكزها داخل العقد أو خارجه وهو أفضل العقود [2] .

✓ **المقرنصات:** هي قطع صغيرة معقودة توضع على شكل خلايا نحل ، وتكسى بها خطوط الإتصال وبين الأسطح الأفقية والرأسية، وللمقرضات أشكال منها المقرنص البلدي على شكل مثلث تتكون وحدته من حنية متوجة بعقد منكسر، و المقرنص بدلاية وهو بعقد مدبب ذو حنية معقودة .

✓ **الحجارة المزررة** : تدعى التعشيق وهي حجارة متداخلة في بعضها لبعض.

✓ **الشرفات:** تكون بأعلى المبنى ويوضع حائط على مستوى السقف توضع لإعطاء نهاية البناء أشكال زخرفية وتوجد شرفات النباتية والهرمية[3].

[1] الأمين محمد محمد و ليلي علي إبراهيم ، ***المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية*** ، ص81 .

[2] صارم وفاء بدر، المرجع السابق ، ص338 .

[3] نفسه ، ص341-343

المطلب الثالث : العناصر التزينية

ومن بين العناصر التزينية للمدارس كالتالي :

أ – الزخارف الكتابية : كانت الكتابة بالعربية وإستخدمت فيها الخطوط الشطرنجية أو الخطوط موزونة ، كخط الكوفي أو الثلث الذي يحمل آيات قرآنية ، ويمكن تقسيم الزخارف الكتابية ثلاثة أقسام :

- **النصوص التأسيسية** : وهي العبارات التي تفيد ببناء المنشأة، تاريخ البناء، وتاريخ الفراغ منها أو بعض ملحقات المدرسة .
- **نصوص الواقف** : النص الوقفي يكون بأعلى مدخل المدرسة وشروط الوقف، والجهات الموقوفة[1].
- **الآيات القرآنية** : آيات من القرآن الكريم منقوشة بخط منحي أو مستدير[2].

ب – الزخارف النباتية : وهي الأخذ من الطبيعة وتحويلها إلى أشكال مجردة متمثلة في الزهور والورود والأغصان والأوراق والأشكال الكأسية[3].

ت– الزخارف الهندسية : تشكلت عن تلاقي الخطوط المستقيمة والمنحنية .

ث– الزخارف الحجرية : لإعطاء زخارف والكتابات الكوفية، والنسخية، والرنوك.

---

[1] صارم وفاء بدر ، المرجع السابق ، ص344-345 .

[2] الطايش علي ، ***العمائر الجركسية ، دراسة أثرية معمارية*** ، د.د.ن ، القاهرة ،1409هـ/ 1989 م ، ص499 .

[3] مروة أحمد ماردیني ، ***دراسة القيم الجمالية في مبان ترابية بحلب ما بين القرنين (7-13 هـ / 13-19 م) ، نماذج مختارة*** ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في قسم تاريخ العلوم تطبيقية (علم الأثار) ، جامعة حلب ، 1440هـ/2018 م ،ص71.

ج- الزخارف الخشبية : هي نحت الخشب وحفره ونقشه أستخدمت في المحاريب، والأبواب، والشرافات[1].

ح- التلوين: يزين الواجهات الداخلية والخارجية للبناء، أستعملت فيه لونين أو الثلاثة ، وهناك أيضا اللوحات الزخرفية الملونة، كما يصنع التلوين فسيفساء المصنوعة من الرخام الملون (المشقف)، ويكون أشكال هندسية أو نباتية جميلة[2].

خ- أثاث المدارس : يتكون من مناضد مسدسة الشكل وكراسي مرصعة ، ومصابيح معلقة تكون ذات حواف ، والمشكاة للإضاءة ....الخ[3] .

[1] صارم وفاء بدر ، المرجع السابق، ص 349-350 .

[2] عبد الرحيم جمال ، ***الحليات المعمارية الزخرفية على عمائر القاهرة في العصر المملوكي الجركسي*** ، دراسة فنية أثرية ، د.د.ن ، القاهرة ،1411هـ/ 1991 م ، ص146 .

[3] صارم وفاء بدر ، المرجع السابق ، ص350 .

خلاصة الفصل

نخلص إلى أن بلاد الشام في العصر المملوكي عرفت حركة واسعة في إنشاء المدارس، وهذا يرجع إلى العلماء والسلاطين الذين أوقفوا العديد من المنشأت في سبيل العلم ،كما تميزت بوجود مرافق ملحقة بها من المطبخ وسكن للطلاب والمدرسين والمدفن.....الخ ، ومن بين العناصر المعمارية لها الأبواب والعقود والواجهات والمآذن والمقرنصات والحجارة المزررة ،كما وجدت في أبنيتها زخرفات (كتابية ، هندسية ، خشبية ، حجرية) .

الفصل الثاني

الفصل الثاني : الفكر التربوي عند إبن جماعة (ت 733هـ) والعلموي (ت 981هـ) والغزي (ت984هـ)

تمهيد

المبحث الأول : آداب المعلم

المطلب الأول : آدابه في نفسه

المطلب الثاني : آدابه مع طلبته

المطلب الثالث : آدابه في دروسه

المبحث الثاني : آداب المتعلم

المطلب الأول : آدابه مع نفسه

المطلب الثاني : آدابه مع شيخه

المطلب الثالث : آدابه في مجلس الدرس

المبحث الثالث : آداب التعامل مع الكتب وسكن المدارس

المطلب الأول : آداب الكتب والكتابة

المطلب الثاني : آداب سكن المدارس لطلاب والمدرسين

خلاصة الفصل

تمهيد :

لقد حظي المعلم في الإسلام بمكانة مرموقة لقوله تعالى :{.... **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** } [المجادلة : 11] ، لذلك وجب على المعلم التحلي بصفات وأخلاق حميدة ليكون قدوة للمتعلم ، كما يجب على المتعلم أن ينصرف عن الرذائل ويقصد بعلم وجه الله تعالى .

المبحث الأول : آداب المعلم

المطلب الأول : آدابه في نفسه

أ-الصدق : يعرف إبن القيم الصدق بأنه إستواء السر والعلانية أو القول بالحق في مواطن الهلكة أو كلمة الحق عند من تخافه وترجوه [1] وقوله تعالى:{..**هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ..**} [2] ، وقال تعالى :{**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**}[3] .

ب-التواضع : من الآداب التي يجب أن يتحلى بها المعلم أن يتواضع لله في سره وعلانيته ويصون العلم كما صانه علماء السلف[4]

ت-الإخلاص : وهو تخليص القلب من كل الشوائب وإخلاص العبادة لله تعالى ، قال تعالى: { ....**فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا**...} [5] .

---

[1] إبن قيم الجوزية ، ***طريق الهجرتين وباب السعادتين*** ، دار الكتب العامية ، بيروت ، ط1 ، 1402هـ ، ص 265 .

[2] سورة المائدة 5 ، الأية 119 .

[3] سورة التوبة 9 ، الأية 119 .

[4] إبن جماعة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله الكناني الشافعي ، ***تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم*** ، إعتنى به محمد بن مهدي العجمي ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، لبنان ،1403هـ/ 1983م ، ص49 .

[5] سورة الزمر 39 ، الأية 2.

ث–الحكمة :وهي " معرفة الحق والعمل به والإصابة في القول والعمل " [1] ، فالمعلم بصفته مربي لطلابه يحتاج إلى الحكمة في توجيههم إلى الخير وإرشادهم إلى إتباع الفكر الصحيح ، ويجب أن تكون جميع أفعاله صادرة عن حكمة وإتزان دون تسرع وتهور[2] .

ج– الفراسة : وهي النظر والتثبت والتأمل في الشيء والبصر به ، ودراسة أحوال بعض الناس عن طريق الظن والحدس والتعلم والتجارب والدلائل [3] فالمعلم يحتاج لتمييز الصادق من الكاذب ،والذكي من ضعيف الذكاء .

ح– إقامة شعائر الدينية : أي إقامة الصلوات في المسجد ، وكذلك يقوم بإظهار السنن وإخماد البدع ، والنهي عن المنكر والأمر بالمعروف ، وإفشاء السلام للعوام والخواص [4] .

خ– النظافة الشخصية : التنظف بإزالة الأوساخ وقص الأظافر وإزالة الشعور المطلوب إزالتها ، وإجتناب الروائح الكريهة ،وتسريح اللحية [5].

---

[1] إبن قيم الجوزية ، ***مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد و إياك نستعين*** ، تح ، محمد الفقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط2 ، 1393 هـ ،ج2 ، ص 478 .

[2] نفسه ، ص 470 .

[3] إبن منظور ، المصدر السابق ، ج6 ، ص160 .

[4] العلموي عبد الباسط بن موسى بن محمد ، ***المعيد في أدب المفيد و المستفيد*** ، المكتبة العربية ، دمشق ، ط1 ، 1349م ، ص27 ، الغزي أبي بركات بدر الدين محمد بن محمد العامري الشافعي ، ***الدر النضيد في أدب المفيد و المستفيد*** ، تح ، أبو يعقوب نشأت بن كمال المصري ، مكتبة التوعية الإسلامية للتحقيق و النشر و البحث العلمي ، مصر،1430هـ/ 2009م ، ص121 .

[5] العلموي ، المصدر السابق ، ص29 .

د- إجتناب مجالس الملوك :أي يكون منقبضاً عن الملوك وأبناء الدنيا ولا يدخل إليهم طمعا صيانة للعلم[1] .

ذ- إجتناب مساوئ الأخلاق : المتمثلة في الحسد والرياء والإعجاب وإحتقار الناس، والغل والبغي والغضب والغش والبخل والحبث والطمع والفخر [2].

ر- تطبيق ماذكر في القرآن لجودة الذهن : وينبغي أن يستعمل ما جعله الله تعالى سببا لجودة الذهن كمضغ اللبان ، وأكل الزبيب بكرة والجلاب [3] هو دبس الزبيب أو دبس التمر ويكون خالي من البذور مع ماء الورد والسكر.

ز- الزهد : أن يكون منصرفا وزاهدا في الدنيا بقدر لا يضر به نفسه ولا أهل بيته[4]،ويكون غرضه من التدريس هو وَجْهَ الله تعالى، لا تحصيل مال أو جاه أو شهرة أو سمعة.

س- تطابق أقواله مع أفعاله : يعتبر المعلم قدوة لغيره فيجب عليه أن يكون عاملاً بعلمه غير مناقض فعله [5] ، قال الله تعالى: { أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ...[6]} وقوله عزوجل:{.... إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ....}[7] وهذا يدل على المكانة العالية التي يحظى يحظى بها عند الله.

---

[1] العلموي ، المصدر السابق، ص32 .

[2] الغزي ، المصدر السابق ، ص126 .

[3] العلموي ، المصدر السابق ، ص38 .

[4] إبن جماعة، المصدر السابق ، ص50 ، الغزي ، المصدر السابق ، ص117 .

[5] العلموي ، المصدر السابق ، ص45 .

[6] سورة البقرة 2 ، الأية 44.

[7] سورة فاطر35 ، الأية 28.

ش– الإتصاف بمكارم الأخلاق : أن يعامل الناس بمكارم الأخلاق من إفشاء السلام و كف الأذى وإحتماله من الناس[1].

ص– الأهلية المهنية :أن لا ينتصب لتدريس حتى تكمل أهليته ويشهد له بالصلاح من طرف مشايخه ، قال الشبلي : "من تصدر قبل أوانه فقد تصدى لهوانه"[2].

ض– أن لا يعترض على تعليم أحد : وأن يستحضر في ذهنه كون التعليم من العبادات ليكون ذلك حاثا له على النية الصالحة ولا يمتنع من تعليم أحدهم لكونه غير صحيح النية . [3]

ط– أن يقصد بتعليم وجه الله تعالى :أي لا يطلب على تعليمه أجراً، ولا يقصد به جزاء ولا شكر [4] ، قال تعالى :{... قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ...}[5].

ظ– أن يقصد بيت المتعلم لتلقينه :وعليه قال الزهري في هذا الصدد : "هَوَانٌ بالعلم أن يحمله العالم إلى بيت المتعلم" ، فإن دعت إليه ضرورة أو اقتضته مصلحة دينية[6] .

ع– إظهار الحق : أي قول الحقيقة بدون مجاملة أي أحد والعمل على إظهار الحق والإنتصار له وقول الحق عند السلاطين [7].

---

[1] الغزي ، المصدر السابق ، ص169

[2] العلموي ، المصدر السابق، ص44.

[3] نفسه ، ص45 ، العاملي زين الدين بن علي المعروف بشهيد الثاني ، ***منية المريد في أدب المفيد و المستفيد*** ، مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية ، د.م.ن ، د.ت، ص158.

[4] العلموي ، المصدر السابق ، ص44 .

[5] سورة الشورى 42 ،الأية 23.

[6] الغزي ، المصدر السابق ، ص171 .

[7] نفسه ، ص121 ، العاملي ، المصدر السابق ، ص160

المطلب الثاني : آدابه مع طلبته

أ– حسن تربيتهم وتعليهم : أَنْ يُراقب أحوالَ طلبته فِي آدابِهِمْ وَتَهَذيبِهِمْ وأخلاقهم باطناً وظاهرا [1]، ويقصد بذلك وجه الله تعالى ونشر العِلْمِ وإحياة الشَّرْعِ، ويُرَغبهم فِي العِلْمِ في أكثر الأوقات بذكر ما أعد الله تعالى للعلماء من منازل الكرامات، وأَنَّهُمْ وَرَثَة الأنبياء ،وإيراد فضل العلم والعلماء من الآيات والأخبار، والآثار والأشعار، لإقناعهم بذلك[2].

ب–الأخذ بمبدأ التدرج في التربية والتهذيب : التدرج هو من مبادئ التعلم في تعديل السلوك لكي يكتسب الشخص المهارات العقلية والسلوكية وذلك ليتناسب مع مقدرة المتعلم على إستيعاب ما يعرض عليه من حقائق دينية ودنيوية ، فيتطلف في تأديبة بالآداب السنية ويحرضه على الأخلاق المرضية [3] .

ت– إخلاص : أن تكون نية المعلم حسنة ، ويُحِبُّ لطلبتِهِ مَا يُحِبُّ لنَفْسِهِ ويعتني بمصالحهم كإعتنائه بمصالح نفسه وولده [4].

ث– إستعلام الحضور :أن يستعلم أسماء طلبته ، وحاضري مجلسه ، وأنسابهم ، وكناهم ومواطنهم ،وأحوالهم ، ولا يدخر عنهم ما يحتاجون إليه ، أو يسألون عنه [5].

ج– تنظيم الدروس : أن يقدم في الدروس الأسبق فالأسبق إذا إزدحموا ، ولا يقدمه بأكثر من درس إلا برضى الباقين وفق الكتاب ليخص المتأخر على التقدم [6].

---

[1] إبن جماعة ، المصدر السابق ، ص80 .

[2] نفسه ، ص 72-73 ، العلموي ، المصدر السابق ، ص46 .

[3] العاملي ، المصدر السابق ، ص162 .

[4] إبن جماعة ، المصدر السابق ، ص73 ، العلموي ، المصدر السابق ، ص46 .

[5] نفسه ، ص46 ، العاملي ، المصدر السابق ، ص166 .

[6] العلموي ، المصدر السابق ، ص52 .

ح- التوجيه والإرشاد : أن يحرص المدرس أي لا يشير على الطالب بتعلم ما لا يحتمله فهمه أو سنه[1] بل يرشده ويوجهه وفق لما يصلح له ويعم عليه بالفائدة .

خ- مراعاة القدرات الذهنية : أن يُخاطب كلاً على قدر درجته وفهمه وهمته ، فيكتفي للحاذق بالإشارة ، ويوضح لغيره بالعبارة ، ويكررها لمن لا يفهمها إلا بتكرار، ويصور المسألة، ثم يوضحها بالأمثلة [2] .

د- إستعراض الدروس :أنْ يُطالب الطلبة في بعض الأوقات بإعادة المحفوظات، ويَمْتَحِنَ ضَبْطَهُمْ لما قَدَّمَ لَهُمْ مِنَ القواعدِ المهمَّةِ والمسائل الغريبة[3] .

ذ- التواضع : أن لا يترفع على المتعلمين ، ولا يغتر بعلمه ، قال سعيد بن جبير رحمه الله لا يزال الرجل عالما ما تعلم فإذا ترك التعلم وظن أنه إستغنى وإكتفى بما عنده فهو أجهل ما يكون. [4]

4

ر- لا ينبغي للشيخ أن يقول للطالب: «هل فهمت ؟» فربما من حيائه يقول نعم [5] .

ز- الحث على آداب الحوار : أن يحث طلبته على حُسْنِ التخاطب في الكلام، والتحابب والتعاون على البر والتقوى[6].

---

[1] الغزي ، المصدر السابق ، ص190 .

[2] العلموي ، المصدر السابق ، ص49 .

[3] إبن جماعة ، المصدر السابق ، ص77 .

[4] الغزي ، المصدر السابق ، ص178 .

[5] نفسه ، ص187 .

[6] نفسه ، ص178 .

س – العدل : أن لا يظهر الشيخ للطلبة تفضيل بعضهم على بعض مما يوغر الصدور[1].

ش – إلتماس العذر لطلبته :فإذا وقع من المتعلم سوء أدب فيبسط له العذر بحسب الإمكان ، وينبهه على ما صدر منه بنصح ولطف، لا بتعنيف وتعسف قاصداً بذلك تحسين خلقه[2] قال تعالى : {وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}[3].

ص – تفقد طلبته : فإذا غاب بعض الطلبة أو مُلازمي الحلقة زائداً على العادة سأل عنه وعن أحوالِهِ ، فإِنْ لَمْ يُخْبَرْ عَنْهُ بِشيءٍ أَرْسَلَ أو قصد منزله بنفسه ،فإن كان مريضاً عاده، وإن كان في غم خَفَضَ عليه وإن كان مسافراً تفقد أَهْلَهُ ولبى حوائجهم [4].

ض- عدم البخل بالمعلومة : أي لا يحسد طلبته من الإستفادة ، فقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من ذلك في معنى الحديث أن الله يلجم الشخص التي يبخل بالعلم بلجام من نار يوم القيامة .

[1] العلموي ، المصدر السابق ، ص51 .
[2] نفسه ، ص46 .
[3] سورة الشعراء 26، الأية 215.
[4] إبن جماعة ، المصدر السابق ، ص81 .

المطلب الثالث : آدابه في دروسه

أ- ترتيب مظهره : إذا عَزَمَ على مجلس التدريس تَطَهَّرُ مِنَ كل الخبث، وتنظف وتطيب، ولَبِسَ مِنْ أَحْسَنِ ثيابه ، ويختار له لبس البياض قاصداً بذلك تعظيم العلم[1].

ب- إلقاء السلام : وإذا وصل إلى المجلس يُسلَّم على من حظر ويجلس بوقار وسكينة، وتواضع، وخشوع ، ويصلي ركعتين ثم يدعو الله تعالى بتوفيقه[2] .

ت- إبراز وتعديل قعدته : أَنْ يَجْلِسَ في موقع يبرز لجميع الحاضرينَ [3] ، وأن لا يجلس مادا رجليه ، ولا مُتَّكِئاً على يده إلى جَنْبِهِ أَوْ وَرَاء ظَهْرِهِ، وليَصُنْ بَدَنَهُ عَنْ الزَّحْفِ والتنقل عَنْ مَكَانِهِ، ويَدَيْهِ عن العبث والتشبيك بها، وعَيْنيهِ عَن تَفْرِيقِ النظرِ مِنْ غير حاجة[4].

ث- كلمات إفتتاح الدرس وختامه : جرت العادة أن يقول المدَرِّسُ عِنْدَ إفتتاحه كل درس «**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**» وختامه بقول «**واللهُ أَعْلَمُ**»[5] .

ج- التصرف بحزم : ويتقي المزاح وكثرة الضحك فإنه يُقلل الهيبة ويُسقط الحشمة [6] .

ح- المحافظة على هدوء مجلسه : أن يصونه من اللغَطِ، ،وعن رَفْعِ الأَصْوَاتِ، وسُوءِ الأدب في المباحثة وإختلافِ جِهَاتِ البَحْثِ[7] .

خ- عدم إطالة الدرس : لا يطيل مجلسه تطويلاً يملهم أو يمنعهم فهم الدرس وضبطه [8].

---

[1] إبن جماعة ، المصدر السابق ، ص61 ، الغزي ، المصدر السابق ، ص192 .

[2] نفسه، ص 194 .

[3] إبن جماعة ، المصدر السابق ، ص63 .

[4] نفسه ، ص63 ، العاملي ، المصدر السابق ، ص175-176 .

[5] إبن جماعة ، المصدر السابق ، ص69 .

[6] العلموي ، المصدر السابق ، ص54 .

[7] الغزي ، المصدر السابق ، ص206 .

[8] العلموي ، المصدر السابق ، ص55 .

د– صون مجلسه : أن لا يكون في مجلسه ما يُؤْذِي الحاضرين ويكون واسعًا مَصُونًا من أذى حر، وبرد، وريح، وغبار، ودخان [1] .

ذ– عدم الإفتاء بما يجهله : وإذا سئل عن شيء لا يعرفه ، فليقل لا أعرفه أو لا أتحققه أو لا أدري[2].

ر– الحزم : أن يكون حازما ويزجر من يسيء الأدب في مجلسه [3] .

ز– أن لا يكون صوته عاليا : لايرفع صوته زيادة على الحاجة ، ولا يخفضه خفظا يمنعهم من الفهم[4]، لقوله تعالى :{وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ }[5] .

س– البشاشة : أن يكون بشوشا ويتودد لغريب خضر عنده، وينبسط له لينشرح صدره[6].

ص– أن لا يلقي درسه وبه ما يزعجه : كمرض أو جوع أو عطش ، أو فرح أو غم أو غضب أو نُعاس أو قلق ولا في حال برده المؤلم ،وحره المزعج، فربما يفتي بغير الصواب[7].

ض– تعين نقيب : أن يكون له نقيبه فطن كيس يرتب له الحاضرين ومن يدخل عليه على قدر منازلهم، ويوقظ النائم، وينبة الغاقل، ويأمر بسماع الدروس والإنصات لها[8].

---

[1] الغزي ، المصدر السابق ، ص205 .

[2] العلموي ، المصدر السابق ، ص56 .

[3] إبن جماعة ، المصدر السابق ، ص67 .

[4] العلموي ، المصدر السابق ، ص55 .

[5] سورة لقمان 31 ، الأية 19 .

[6] الغزي ، المصدر السابق ، ص208 .

[7] العلموي ، المصدر السابق ، ص55 .

[8] الغزي ، المصدر السابق ، ص207 ، العاملي ، المصدر السابق ، ص184 .

ط- مراعاة المصالح العامة : يجب مراعاة مَصْلَحَةِ الجَماعةِ في تقديم وقت الحضور وتأخيره[1].

المبحث الثاني : آداب المتعلم

المطلب الأول : آدابه مع نفسه

يوجد للمتعلم جملة آداب التي يجب أن يتحلى بها وهي إخلاص النية وتطهير القلب من الأدناس [2]، وأن يقصد بالعلم وجه الله عزوجل[3] لا المفاخرة و الترفع علة غيره ، وقال صلى الله عليه وسلم :[**إِنَّ فِي الْجَسَدِ مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**][4] ،وأن يكون متوكلا على الله تعالى في رزقه، فعن النبي صلى الله عليه وسلم قال:[**إن الله قد تكفل لطالب العلم برزقه خاصة عما ضمنه لغيره**][5].

وأن يغتنم وقت الفراغ في التحصيل مادام النشاط وحال الشباب وقوة البدن ونباهة الخاطر وقلة الشواغل لقوله تعالى: {...**وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا**} [6]، وقال الشافعي رضي الله عنه: تفقه قبل أن ترأس، فإذا رأستَ فلا سبيل إلى التفقه [7] ،وأن يكون عالي الهمة[8] ،ويأخر الزواج ويترك عشرة من من يُشغله عن طلب العلم إن كان صديقا أو خليلا فقد يُبتلى الشخص بصديق منصرف عن التعلَّم فأصلح أن يُخالط من يستفيد منه ،وإن إختار فليختر الصديق الصالح ، ويحسن إختيار الصحبة [9] فلا بأس أن يترك متنفس يريح به نفسه إن خاف مللا[10].

---

[1] إبن جماعة ، المصدر السابق ، ص69 .

[2] العاملي ، المصدر السابق، ص186 .

[3] إبن جماعة ، المصدر السابق ، ص86 .

[4] العلموي ، المصدر السابق ، ص58 .

[5] العاملي ، المصدر السابق ، ص140.

[6] سورة مريم 19، الآية 12.

[7] الغزي ، المصدر السابق ، ص216 – 217 .

[8] العاملي ، المصدر السابق ، ص190 .

[9] نفسه، ص 188-189 .

[10] إبن جماعة ، المصدر السابق ، ص93 .

المطلب الثاني : آدابه مع شيخه

يجب على الطالب أن يقدم النظر ويستخير الله فيمن يأخذ العلم عنه ، وليكن ممن كملت أهليته ، وظهرت ديانته ، وتحققت معرفته ، وعرفت عفته ، وإشتهرت صيانته وسيادته ، و ظهرت مودته وحسن تعليمه [1] ، وأن يعتقد في شيخه أنه الأب الروحي له [2]،ويعرف حقه ولا ولا ينسى له فَضْله، ويتواضع له[3] .

وأن يجتهد على أن يسبق بالحضور إلى المجلس قبل حضور الشيخ [4] وإذا حضر مكان الشيخ و لم يجده إنتظره [5] ، أن يُبجله في خطابه وجوابه في غيبته وحضوره[6] وإذا صادف الشيخ الشيخ في طريقه بدأه بالسلام، ويقصدهُ إِنْ كانَ بَعِيدًا ،ولا يناديه، ولا يسلم عليه من بعيد، ولا من ورائه، بل يقربُ مِنْهُ، ويتقدم عليه، ثُمَّ يسلم [7] .

ومن باب تعظيم الشيخ أن لا يجلس إلى جانبه [8] ،وإذا مشى معه ليلاً فليكن أمامه وإذا في النهاراً فليكن وراءه [9]، ولا يناديه من بعد ، بل يقول : يا سيدي ويا أستاذ أو يا أيها العالم أو الحافظ ويُخاطبه بصيغة الجمع [10] ،وأن يصبر على جَفْوَةٍ تصدر من شيخه، أو سُوءٍ خُلُقٍ، ولا يصده ذلك عن ملازمته [11] .

---

[1] العلموي ، المصدر السابق ، ص63 .

[2] العاملي ، المصدر السابق ، ص197 .

[3] الغزي ، المصدر السابق ، ص237 .

[4] نفسه ، ص244 ، العاملي ، المصدر السابق ، ص202 .

[5] الغزي ، المصدر السابق ، ص246 .

[6] العلموي ، المصدر السابق ، ص65 .

[7] الغزي ، المصدر السابق ، ص262 .

[8] نفسه ، ص247 .

[9] العلموي ، المصدر السابق ، ص72 .

[10] نفسه ، ص65 .

[11] الغزي ، المصدر السابق ، ص242 ، العاملي ، المصدر السابق ، ص201 .

ومن أدب المتعلم أن يجلس بين يدي شيخه جلسة الأدب بسكون وخضوع وإطراق رأس [1]، [1]، وإذا دخل على الشيخ فليدخل منشرح الصدر كامل الهيئة فارغ القلب من الشواغل [2] وأن يلقي السمع لما يلقيه الشيخ ، بحيث لا يحرجه إلى إعادة الكلام [3] أن لا يستحي من السؤال عما أشكل عليه بل يستوضحه [4] ، لأن العلم لايناله مستح ولا متكبر .

وعليه أن لا يدخل على الشيخ في غير مجلس العلم بغير إذنه سواء كان الشيخ وحده أو معه غيره [5]، ولا يقطع على الشيخ كلامه ، ولا يتحدث مع غيره والشيخ يتحدث معه أو مع جماعة المجلس [6]، ولا ينبغي على المتعلم أن يغتاب أَحَدًا في مجلس شيخه، ولا يوقع بين أحد بنقل ما يسوؤه عنه[7]، وأن لا يضطجع بحضرته[8] ولا يحكي ما يُضْحَكُ منه .

ونذكر أيضا في هذا الصدد أن لا يكثر المتعلم التنحنح من غير حاجة، ولا يبصق، ولا يمتخط، ولا يلفظ النخامة من فيه بل يأخذها من فيه بمنديل أو خرقة أو طرف ثوبه، ولا يكثر التثاؤب [9] ،لا يستند إلى حائط بحضرة الشيخ [10].

---

[1]لغزي ، المصدر السابق ، ص247 .

[2]العلموي ، المصدر السابق ، ص66 ، العاملي ، المصدر السابق ، ص203 .

[3]العلموي ، المصدر السابق ، ص68 .

[4]نفسه، ص70 .

[5]نفسه، ص66 ، العاملي ، المصدر السابق ، ص203 .

[6]الغزي ، المصدر السابق ، ص 254 .

[7]نفسه ، ص250 .

[8]العلموي ، المصدر السابق ، ص72 .

[9]نفسه ، ص249 .

[10]نفسه ، ص247 .

المطلب الثالث : آدابه في مجلس الدرس

أن يبتدئ في بداية تعلمه بحفظ كتاب الله العزيز فهو أصل العلوم ، وكان السلف لا يعلمون الحديث والفقة إلا لمن حفظ القرآن [1]، وأن يحفظ من كل فن عنصرًا يجمع فيه بين طرفيه، مثلا الفقه والنحو والتصريف، ثم الحديث وعلومه والأصول [2] ،ولا يحفظ أبتداءا من الكتب لأنه ربما يقع في التحريف والتصحيف [3]،وعدم الإطلاع على كتب تحير الذهن وتدهش العقل، ويحذر الانتقال من كتاب إلى كتاب قبل إتقان الأول ، فإنَّه من علامة الضجر وعدم الفلاح[4].

وعليه أن يحرص على ملازم حلقة شيخه في التدريس فيزيده من التحصيل [5] ، إذا حَضَر مجلس الشيخ يسلم على الحاضرين بصوتٍ يُسْمِعُهم، ويخص الشيخ بزيادة تحية وإكرام [6]، وأن يجلس يجلس حيث انتهى به المجلس[7] لا يجلس وسط الحلقة [8] ،وينبغي للحاضرين إذا جاء القادم أن يرحبوا يرحبوا به [9] ويقترب من الشيخ ليفهم منه بلا مشقة بشرط أن لا يرتفع على من منه أفضل [10]وأن لا يتكلم في أثناء درس مع غيره بما يقطع عليه بحثه [11].

---

[1] العلموي ، المصدر السابق ، ص263 ، العاملي ، المصدر السابق ، ص215 .

[2] الغزي ، المصدر السابق ، ص263 .

[3] العلموي ، المصدر السابق ، ص74 .

[4] الغزي ، المصدر السابق ، ص 264 .

[5] العلموي ، المصدر السابق ، ص76 .

[6] الغزي ، المصدر السابق ، ص273 ، العاملي ، المصدر السابق ، ص219 .

[7] الغزي ، المصدر السابق ، ص273 .

[8] العاملي ، المصدر السابق ، ص220 .

[9] نفسه ، ص307 .

[10] العلموي ، المصدر السابق ، ص77 .

[11] الغزي ، المصدر السابق ، ص276 .

ومن الأدب إذا إلتحق بالمجلس أن لا يجلس بين أخوين أو أب وإبن أو قريبين أو متصاحبين إلا برضاهما [1]، ويتأدب مع رفقائه وحاضري مجلس الشيخ إحترام لمجلسه [2] ،ولا يحسد أحدًا من رفقائه ولا يحتقره ولا يفتخِرُ عليه، ولا يُعْجَبُ بِفَهْم نفسه وجودة ذهنه [3] .

وتحذر الآداب التربوية المتعلم من السؤال مراءاً أي لا يسأل أحدا تعنتاً وتعجيزاً لإيذاء المخاطب وتجهيله والطعن فيه بل أن يسأل بقصد الإرشاد [4] ،ومن المستلزمات الكتابة التي يجب أن يحضرها معه الدواة والسكين للتصحيح والضبط لغة وإعرابا[5] ،ويقوم بتصحيح دَرْسِهِ قبل حفظه تصحيحا متقنا وتكراره ليرسخ [6]، ويجب أن يحضر كتابه الذي يقرأ منه معه، ويحمله بنفسه، ولا يَضَعُهُ يَضَعُهُ حَالَ القراءة على الأرض مفتوحا، بل يحمله بيديه ويقرأ فيه [7] ،ومن أجود الأوقات للحفظ الأسْحَارُ وللبحث الإبكار، وللكتابة وسط النهار، وللمطالعة والمذاكرة الليل ، وأجود أماكن الحفظ الغرف[8].

[1] العلموي ، المصدر السابق ، ص77 ، العاملي ، المصدر السابق ، ص221 .
[2] الغزي ، المصدر السابق ، ص275 .
[3] نفسه ، ص282 .
[4] العاملي ، المصدر السابق ، ص149 .
[5] العلموي ، المصدر السابق ، ص74 ، الغزي، المصدر السابق ، ص265 .
[6] نفسه ، ص265 ، العاملي، المصدر السابق ، ص216 .
[7] الغزي ، المصدر السابق ، ص279 .
[8] نفسه ، ص267 .

المبحث الثالث : آداب تعامل مع الكتب وسكن المدارس

المطلب الأول : آداب الكتب والكتابة .

ينبغي لطالب العلم أن يعتني بتحصيل الكتب المحتاج ليها ما أمكنه شراء وإلا فإجارة أوعارية [1]،ويستحب إعارة الكتب لمن لا ضرر عليه فيها ،وإذا إستعار كتابا لا يطل وجوده عنده من غير حاجة ويجدر بالمستعير أن يشكر للمعير ذلك ويجزيه خيرا [2]،ولا يجوز للمتعلم أن يصلح كتاب غيره المستعار أو المستأجر بغير إذن صاحبه وهذا محله في غير القرآن فإن كان مغلوطا أو ملحونا فليصلحه ، ولا يحشيه ولا يكتب شيئا في بياض فواتحه وخواتمه إلا إذا رضا مالكه ، ولا يسوده ولا يعيره لشخص آخر ولا يودعه مع غيره إلا لضرورة ، ولا ينسخ منه بغير إذن صاحبه فإن النسخ هو إنتفاع زائد على الانتفاع بالمطالعة[3] .

وعليه إذا إستعار كتابا أن يتفقده عند أخذه ورده وإذا إشترى كتابا تعهد أوله وآخره و وسطه وترتيب أبوابه وتصفح أوراقه [4]، وإذا نسخ شيأ من كتب العلم الشرعية فينبغي أن يكون على طهارة [5]، وإذا نسخ من الكتاب أو طالعه فلا يضعه على الأرض مفروشا منشورا بل يجعله بين كتابين كتابين أو على الكرسي على الوجه المعروف لئلا يتقطع ورقه وجلده.

ويجب عليه إذا وضع الكتب مصفوفة فلتكن على كرسي أو تحت خشب أو رَفٌ لكي لا تنتدي أو تبل [6]، وإذا وضعها على خشب أو نحوه جعل فوقها وتحتها ما يمنع من تآكل جلودها ويجعل بينها وبين ما يصادمها أو يسندها من حائط أو غيره .

---

[1] إبن جماعة ، المصدر السابق ، ص126 .

[2] العلموي ، المصدر السابق ، ص130 ، العاملي ، المصدر السابق ، ص273.

[3] الغزي ، المصدر السابق ، ص423 ، العاملي ، المصدر السابق ، ص274.

[4] العلموي ، المصدر السابق ، ص131 ، العاملي ، نفس المصدر ، ص276 .

[5] الغزي ، المصدر السابق ، ص427 .

[6] العاملي ، المصدر السابق ، ص275 .

وكذا يراعي الأدب في وضع الكتب بإعتبار علومها وشرفها وشرف مصنفها فيضع الأشرف أعلى الكل ثم يراعي التدريج ، فإن كان فيها المصحف الكريم جعله أعلى الكل ، ثم كتب الحديث والصرف ثم تفسير القرآن ثم تفسير الحديث ثم أصول الدين ثم أصول الفقه ثم الفقه ثم كتب اللغة العربية، ولا يضع ذات القطع الكبير فوق ذوات الصغير لئلا يكثر تساقطها [1].

ومن الآداب أن لا يجعل الكتاب خزانة للكراريس أو مخدة أو مسندا أو مروحة[2] ولا مكنسا ولا متكئا ولا مقتلة للبراغيث ، أما فيما يخص الورق فلا يطوي حاشية الورقة أو زاويتها ولا يعلمها بعود أو بشيء جاف، ولا يكبس بظفره قويا ،ولا يهتم المشتغل بالعلم بالمبالغة في حسن الخط و إنما يهتم بصحته ويجتنب التعليق وهو خلط الحروف التي ينبغي تفريقها والمشق وهو سرعة الكتابة مع بعثرة الحروف وينبغي تجنب الكتابة الدقيقة لأنه لا ينتفع بها لمن ضعف نظره [3]، ويقولون إذا أردت أن تجود خطك فأطل جَلفَتكَ وأسْمنها وحرف قطتك وأيمنها ، ولتكن السكين حادة جدا لبراية الأقلام وكشط الورق خاصة [4] ،ولا ينبغي أن يكون القلم صلبا جدا .

ويجب على الناسخ أن لا يقرطم الحروف ويأتي بها مشتبهة بغيرها بل يعطي كل حرف حقه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه قال لبعض كتابه ألق الدواة وحرف القلم وأنصب الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم ، وضع قلمك على أذنك اليسرى فإنه أذكر لك ،وعن زيد بن ثابت قال أن الرسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا كتبت **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** فبين السين فيه[5] .

[1] العاملي ، المصدر السابق ، ص275 .
[2] الغزي ، المصدر السابق ، ص425 .
[3] العاملي ، المصدر السابق ، ص 275-277.
[4] الغزي ، المصدر السابق ، ص434 .
[5] العاملي ، المصدر السابق ، ص278 .

وإذا وقع في الكتاب زيادة أو كتب فيه شيء على غير وجهه فوجب فيه ثلاثة إختيارات الأول الكشط وهو سلخ الورق بسكين ونحوها لإزالة نقطة أو شكلة ، الثاني المحو وهو الإزالة بغير سلخ إن أمكن بأن تكون الكتابة في ورق صقيل جدا في حال طراوة المكتوب وأمن نفوذ الحبر وهو أولى من الكشط لأنه أقرب زمنا و أسلم من فساد المحل، والثالث الضرب عليه وهو أجود من الكشط [1]، وعند التصحيح عليه المقابلة على أصله الصحيح أو على شَيْخ فينبغي له أن يَشكُل المشكل ويُعْجِمُ المسْتَعْجِمَ، ويتفقد مواضع التصحيف [2] .

وعليه أن "يكتب على ما صححه وضبطه في الكتاب عند مطالعته أو تطرق بإحتمال (صح) صغيرة ، ويكتب فوق ما وقع في التصنيف أو في النسخ وهو خطأ (كذا) صغيرة أي هكذا رأيته ،ويكتب في الحاشية (صوابه كذا) إن كان يتحققه أو (لعله كذا) إن غلب على ظنه أنه كذلك" [3] ، وكرهوا في الكتابة فعل مضاف إسم الله تعالى منه كعبد الله أو عبد الرحمن أو رسول الله فلا يكتب عبد أو رسول آخر السطر[4] ، ويجب إتباع إسم الله تعالى بالتعظيم مثل تعالى أو سبحانه أو عز وجل و يستحن أن يتلفظ الناسخ بذلك وكلما كتب إسم النبي صلى الله عليه وسلم كتب بعده الصلاة عليه وعلى آله والسلام ويصلي ويسلم بلسانه ، لا يختصر الصلاة في الكتابة[5] .

[1] العاملي ، المصدر السابق ، ص281-282 .
[2] الغزي ، المصدر السابق ، ص439 .
[3] العلموي ، المصدر السابق ، ص136 .
[4] نفسه ، ص134 .
[5] العاملي ، المصدر السابق ، ص276 .

وتجدر الإشارة إلى كيفية تخريج شيء سقط ويسمى اللحق فيخرجه في الحاشية وهو أولى من جعله بين السطور لسلامته من تضييقها وتغليس ما يقرأ سيما إذا كانت السطور ضيقة ومتلاصقة [1] فل يخرجه في الحاشية أو بين السطور [2]، وإن كان السقط في آخر سطر ألحقه لآخره من جهة اليسار ولا يلحقه في الحاشية اليمنى [3] .

وذكر في هذا الصدد أنه لابأس بكتابة الحواشي والفوائد والتنبيهات المهمة على غلط أو إختلاف رواية أو نسخة أو نحو ذلك على حواشي كتاب يملكه أو لا يملكه بالإذن صاحبه ، ولا يكتب في آخر ذلك صح ،ويخرج لها بأعلى وسط كلمة المحل التي كتبت الحاشية لأجلها لا بين الكلمتين أو يجعل بدل التخريجة إشارة بالهندي ليتميز هذا عن تخريج الساقط في الأصل.

ينبغي للناسخ أن يفصل بين كل كلامين أوحديثين بدائرة أو ترجمة أو قلم غليظ ولا يوصل الكتابة كلها على طريقة واحدة ،ورجحوا الدائرة على غيرها وعمل بها غالب المحدثين وإختار بعضهم إغفال الدائرة حتى يقابل ، وكل كلام يفرغ منه ينقط في الدائرة التي تليه نقطة وفي المقابلة الثانية ثانية نفس الشيء [4].

وفي هذا الجانب "لا بأس بكتابة الأبواب والتراجم والفصول بالحمرة، فإنه أظهر في البيان وفي فواصل الكلام، وله في كتابة شرح ممزوج بالمتن أن يُميز المتن بكتابته بالحمرة أو يغط عليه خطا مفصلاً عنه ممتداً عليه كالصورة الثانية من صُورِ الضَّرْبِ المارة ، لكن بلا إنعطاف فيه من طرفيه" [5] وكتابة جميع المتن بالحمرة أجود لأنه قد يمتزج بحرف واحد وقد تكون الكلمة الواحدة بعضها متن وبعضها شرح فلا يوضح ذلك بالخط إيضاحه بالحمرة [6].

---

[1] العاملي ، المصدر السابق ، ص283-284 .

[2] إبن جماعة ، المصدر السابق ، ص132 .

[3] الغزي ، المصدر السابق ، ص455 .

[4] العاملي ، المصدر السابق ، ص285 .

[5] الغزي ، المصدر السابق، ص465 .

[6] العاملي ، المصدر السابق ، ص285.

المطلب الثاني : آداب سكن المدارس لطلاب والمدرسين

وبخصوص سكن المدارس تجدر الإشارة إلى تجنب ما شيده الملوك الذين لم تعرف أحوالهم ويجب أن يكون واقفها صاحب تقوى ، والمدرِّسُ بها صاحب ناموس و عدالة ورحيم بالضعفاء ويرغب في طلب العلم و منصف للباحثين ، وينبغي للمُدَرِّسِ السَّاكن بها أن لا يكثر التجول والخروج فإنها تُسقط حرمته من العيون ، وأن يكون بها معيد صبوراً على أخلاق الطلبة، حريصاً على إنتفاعهم[1] .

وعليه إذا حدد الواقف سكنى المدارس على المرَتَّبين بها دون غيرهم فلا يقطن بها غيرهم وإذا جرى غير ذلك فهو إخلال لما أتفق عليه ، وإنْ لَمْ يَحْصُر الواقف ذلك فلا بَأْسَ إذا كانَ السَّاكن أهلا لها .

ومن آداب سكن المدارس إذا سكنها غيرُ مَرَتْبٍ بها أن لا يمشي أو يَرْفَع صوته بقراءة أو تكرار أو بحث أو يُغلق بابه أو يَفْتَحُه بصوت يزعج من حوله لأن في ذلك إساءة الأدب على الموجودين ، وأن لا يَشتغل فيها بالمعاشرة والصحبة لأنها تُفْسِدُ الحال وتضيع المال، و يُكرم أهل المدرسة التي يسكنها؛ بإفشاء السلام، وإظهار المودة والإحترام، ويُرعى لهم حق الجيرة والصحبة والأخوة في الدين والحرفة؛ لأنهم أهل العلم وحملته وطلابه ويَغْفِر زلاتهم، ويستر عوراتهم.

وتجدر الإشارة أنه لا يَسْكُنَ المدرسة وسيم الوجه أو صبي ليس له فيها ولي قطن ولا يسكنها نساء في أمكنةٍ تَمُرُّ الرجال على أبوابها ،وإن لاحظ سوء جيرتهم وحبث صفاتهم فليبحث عن مكان تأنس فيه روحه ، يقولون الجارُ قَبْلَ الدَّارِ والرفيق قبل الطريق .

[1] إبن جماعة ، المصدر السابق ، ص138-143 .

ونضيف في هذا الصدد أن لا يَتَّخِذَ المعلم و المتعلم باب المدرسة مجلساً، ولا يمشي في الساحة إلا إذا يمارس رياضة أو بإنتظار أحد ما [1] ،وعند دخوله للمدرسة يطرق الباب طرقا خفيفاً ثلاثاً ثم يفتحه بتأن ،ويتجنب النداء من أعلى المدرسةِ بشرط أن يكون صوت معتدل ، وإذا كانت المدرسة مطلة على الطريق من باب أو شباك تجنب التَّجَرُّدِ عن الثياب وكشف الرأس ويتجنب الكلام الفاحش والضحك بالقهقهة.

وعليه وإذا سكن في البيوت العليا خفف المشي لكي لا يُؤذي مَنْ تَحْتَهُ، وإذا إجتمع إثنان من سكان في العلو أو غيرهم فأَصْغَرُ يباشر بالنزول قبل الكبير، ومن الأدب للمتأخر أن يلبث ولا يُسرع بالنزول ،وإن كان في أسفل الدرج تأخر الأصغر لتقدم الأكبر سننا[2].

[1] إبن جماعة ، المصدر السابق ، ص 144-145 .

[2] نفسه ، ص142 .

خلاصة الفصل

نخلص أن المفكرين المسلمين في العصر المملوكي حددوا لنا صفات شخصية وخلقية يجب أن يتحلى بها المدرس والطالب، فمن آداب المعلم أن يكون متواضعا وأن يقصد بعلمه وجه الله تعالى لا الأجرة ،ويكون صادقا مخلصا صاحب خبرة وأهلية علمية ،وأن لا يبخل بعلمه ولا يحتقر من دونه أما بالنسبة للمتعلم فيجب أن يحترم شيخه ،ويلزم تحصيل العلم وينصرف عن الشواغل التي تلهيه وأن يصحح مايكتب ،وأن يحسن الجيرة في سكن المدارس .

الفصل الثالث

الفصل الثالث : التعليم في بلاد الشام في العصر المملوكي

(648-923هـ/1250-1517م)

تمهيد

المبحث الأول : الهيئة التدريسية

المطلب الأول : الوظائف التعليمية في المدارس

المطلب الثاني : الشروط المطلوبة لتعيين المدرسين

المطلب الثالث : تقاعد المدرسين

المبحث الثاني : التدريس

المطلب الأول : مراحل وطرق التعليم في المرحلة العالية والحربية

المطلب الثاني : ساعات التدريس والعطل الرسمية

المطلب الثالث : المكفآت والإجازات العلمية

المبحث الثالث : العلوم والعلماء في بلاد الشام

المطلب الأول : أبرز العلوم التي كانت تدرس

المطلب الثاني : دور الأسر العلمية في التعليم

خلاصة الفصل

الفصل الثالث : التعليم في بلاد الشام في العصر المملوكي (648-923هـ/1250-1517م)

تمهيد :

المعلم هو الشخص الذي يملك معرفة ما ولديه مهارات التواصل اللفظي والقدرة على إيصال المعلومة لطالب ، وتميز المدرس في العصر المملوكي بسعة إطلاعه حيث يتفن العديد من العلوم وكان الواقف لمدرسة هو من يحدد نوع التعليم الذي يلقن فيها وأحيانا هو من يعين المدرسين بها وعدد الطلاب .

المبحث الأول : الهيئة التدريسية

المطلب الأول : الوظائف التعليمية في المدارس

1- معلم الكتاب : ولقب بالفقيه والمعلم لكن إسم المؤدب هو المنتشر لمعلم الكتاب .

2- العريف : ويكون من أنبع الأطفال في المكتب ، يقوم محل المؤدب أثناء غيابه ويساعده في تعليم الأطفال المتخلفين الذين تتفاوت أعمارهم الزمنية أو العقلية ، ويستمع إلى قرائتهم ، وكذا يقوم بحفظ النظام داخل المكان.[1]

3- المعيد :وفقا لما عرفه السبكي بأنه طالب يملك قدرة عالية على سماع و إستعاب الدرس و إعادة تفهيمه لزملائه بغية نفعهم وهو والفقيه سواء[2] ، ويقول إبن جماعة : بأن مكان جلوس المعيد على يمين أو يسار المدرس ، وكان يعين من طرف ناظر الوقف ،كما أورد المقريزي سنة (703هـ / 1303م) حيث قال : " ... ويصرف لكل واحد من المدرسين ولمعيديه وطلبته والداعي عنده والتقرب في كل شهر من شهور الأهلية ، ألف درهم "[3] .

---

[1] الحزوري حسام الدين عباس ، ***التربية و التعليم في بلاد الشام خلال العصر المملوكي*** ، مجلة المقتطف المصري التاريخية ، مؤسسة دراسات السياسية و التاريخية ، مصر ، مج 1 ، ع1 ، يونيو 2014م ، ص30 .

[2] السبكي ، ***معيد النعم ومبيد النقم*** ، تح ، محمد علي النجار ، وأبوزيد شلبي ، ومحمد أبو العيون ، دار الكتاب العربي ، مصر ، ط1 ، 1369هـ/ 1948م ، ص108 .

[3] الحزوري ، ***التربية و التعليم في بلاد الشام خلال العصر المملوكي*** ، ص 31-32 .

4- المدرس :وهو الشخص الذي يتخذ من مهنة التعليم وظيفة وقد تكون بمقابل أو تطوعا لتثقيف الناس ، فنجده يتقن أكثر من فن ، كالحديث والتفسير، والفقه وأصوله، واللغة العربية والطب، وغيرها [1]، وعرفت عدة ألقاب في العصر المملوكي لمدرسين كالتالي : الفقيه ، المحدث ، المقرىء ، الأستاذ ، لكن المعروف لقب الشيخ [2] ،ومن وظيفته إلقاء الدرس وشرحه لطلاب ولا يلقي عليهم ما يستعسر فهمه بل بتدرج ، ومن قبح المدرس أن يحفظ سطرين أو ثلاثة من الكتاب فيلقيها ويقوم فهذا غير أهلا لتدريس[3].

ولعظمة العلم كان الطلاب يرتحلون للحصول على إجازات علمية[4] ، ومن المميزات التي ذكرت عن المدرس ووفقا لما ذكره القلقشندي كانوا يرتدون لباس أبيض ولا يرتدون الملون إلا في بيوتهم ويضعون العمائم[5].

5- المحدث: وهو الذي يبحث و يضبط ولادت ووفيات وأحوال شيوخ الحديث .

6-**شيخ الرواية** : يصحح سماعات ومفردات المحدثين .

7- الحافظ : مهمته تحفيظ القرآن الكريم .

8- المفسرة : يقوم بتفسير القرآن الكريم[6].

9- المفيد: وهو من توسع في بحثه بخلاف الجماعة [7] ،وينوه لفائدة المستسقاة من الدرس[8].

---

[1] الحزوري ، ***التربية و التعليم في بلاد الشام خلال العصر المملوكي*** ، ص32 .

[2] نفسه ، ص37 .

[3] السبكي ، ***معيد النعم ومبيد النقم*** ، ص105-106 .

[4] الحزوري ، ***التربية و التعليم في بلاد الشام خلال العصر المملوكي*** ، ص32.

[5] نفسه ، ص40 .

[6] جيدة ، المرجع السابق ، ص340 .

[7] السبكي ، ***معيد النعم ومبيد النقم*** ، ص108 .

[8] جيدة ، المرجع السابق ، ص340 .

10- المنتهي: وهو أعلم الحاضرين بالمسائل ويقوم بالبحث والمناظرة[1].

11- الفقيه : وهو المختص بمسائل الفقه .

12 - كاتب الغيبة : هو الذي يسجل أسماء الطلاب المتغيبين ، ولايعفو عنهم إلا بعذر مقبول .

13- ضابط الأسماء: هو الذي يقوم بمندات أسماء الحاضرين .

14 - القاص : وهو الذي يروي لناس ما يحفظه من العبر والأحاديث في الأماكن العامة .

15 - قارىء الكراسي: وهو من يجلس ويقرأ من كتاب ولا يحدث خارج المسجد .

16 - الواعظ : وكانت أغلبيتها من النساء لقوة تأثيرهم ، و إعتمدت على الأشعار في سرد المسائل الفقهية و إدخال النحو واللغة في ذلك مما يبهر الحاضرين[2].

[1] السبكي ، ***معيد النعم ومبيد النقم*** ، ص108 .

[2] جيدة ، المرجع السابق ، ص341 .

المطلب الثاني : الشروط المطلوبة لتعيين المدرسين

1- السن: أي يكون بالغا راشدا ، ولديه مكتسبات ودراية بمادة التي يلقنها [1] .

2 - التخصص في مادة التعليم: أن يكون مختصا في تدريس فن معين .

3- مراعاة المذهب الفقهي : الإنتماء المذهبي .

4- عدم الجمع في التعليم بين أكثر من مدرسة: وجدت في النظام الداخلي لمدرسة عدم جواز مزاولة التدريس بمدارس أخر [2]، وحسب رأي أنه حدد هذا البند لكي لا يتأجح المدرس بين مكانين و يصعب عليه التوفيق وضبط المواقيت مما يسبب خلل في العملية التعليمية .

5- العزوبية : أي أن لا يكون متزوج وذلك بغية تفرغه لعلم فقط أي تنقص مشاغله .

6 - العروبة : قد ذكرت في شروط الواقفين ضرورة تصدر العرب دون العجم لتدريس .

7- أسلوب الإستنابة : ويكون بإسناد المدرس وظيفة التدريس إلى من يراه كفء للقيام بها سواء كان من ذريته أو أقاربه أو معارفه وقد تكون مدة الإستنابة قصيرة أو طويلة حسب الحاجة وفي وقتنا الحالي يطلق على هذه الطريقة الإستخلاف قد يتوجه إليه عند المرض أو في فترة الولادة عند النساء المساماة عطلة الأمومة ، وذلك لصالح الطالب لعدم عرقلة سيرورة الدروس .

8- أسلوب الإحتكار للوظيفة : أن يحتكر التدريس في ذرية الواقف أو المدرس .

9- أسلوب الشراكة في التدريس : أن يقوم زملاء المدرس بمشاركته في تدريس بشرط أن يكونوا في نفس المدرسة[3].

---

[1] الحزوري ، ***التربية و التعليم في بلاد الشام خلال العصر المملوكي*** ، ص38 .

[2] جيدة ، المرجع السابق ، ص355 .

[3] نفسه ، ص356 .

المطلب الثالث : تقاعد المدرسين

أما بخصوص ما يتعلق بسن التقاعد للمعلمين فلم يكن هناك مانع من إستمرارهم في التعليم ما داموا لديهم القدرة على ممارسة العملية التعليمية حتى وفاتهم ،إلا إذا ساءت صحتهم وقل بصرهم و ضعفت ذاكرتهم [1] ، أو أصيبوا بالخرف مما يعرقل أدائهم في العملية التعليمية ، وقد كان لسلطة يد في عزلهم وإحالتهم لتقاعد ، وكان يطلق لقب الشيخ على المدرسين عندما يبلغون الخمسين من عمرهم ، وقد وفرت بعض المدارس منحة تقاعد للمدرسين في المقابل نجد مدارس إمتنعت وربما هذا ما جعل المدرسين يوصلون أدائهم لغاية وفاتهم[2]،وهنا أرى ظلم كبير لهم مقابل المجهودات المبذولة من طرفهم وأبرز دليل النتاج العلمي أنا ذاك .

[1] جيدة، المرجع السابق ، ص385 .

[2] نفسه ، ص359 .

المبحث الثاني : التدريس

المطلب الأول : مراحل و طرق التعليم في المرحلة العالية والحربية

أولا : مراحل التعليم :

أ- مرحلة التعليم الابتدائي: لقد كان التعليم في المدارس المملوكية متاحا للغني والفقير وتبدأ مرحلة التعليم في سن مبكر إلى غاية سن البلوغ ، وتكون في المساجد أو المكاتب وكذا القصور يتعلم فيها القراءة و الكتابة [1] ثم القرآن الكريم ثم حديث النبي صلى الله عليه وسلم[2]، نقلا عن شلبي يقول إبن بطوطة : بأن معلم الخط غير معلم القرآن ، وبأن الصبي يتعلم الخط والحساب والعربية فإذا أجادها توجه إلى حفظ كتاب الله كل يوم حسب مقدرته ربع أو نصف أو حزب [3]، والشعر ، والخطابة ....الخ [4] .

وكان عدد التلاميذ محددا مرات من طرف الواقف ، ومرات أخرى حسب تقدير المدرس بضع عشرات [5] ، أما بالنسبة لتعليم الفتيات فكان متاحا لكن في أماكن خاصة بهم ،وأشتهرت العديد من النساء بعلمهم في هذا العصر ، وعليه ننوه أيضا لفئة لليهود والنصارى فقد كانت لهم مكاتب خاصة ، وكانت مراحل التعليم الإبتدائي عند اليهود تبدأ في سن الخامسة أو السابعة بتلقن القراءة والكتابة والحساب ، وفي سن العاشرة يتلقن التوراة (المشنا) ، أما تعليم الفتيات فهو بنسبة قليلة حسب العرف اليهودي[6].

---

[1] شلبي أحمد ، ***تاريخ التربية الإسلامية*** ، ترجمه شلبي أحمد ، دار الكشاف للنشر و الطباعة و التوزيع ، بأقطار العربية و أوروبا و أمريكا ، 1954م، ص23 .

[2] السبكي ، ***معيد النعم ومبيد النقم*** ، ص101 .

[3] شلبي ، المرجع السابق ، ص24 .

[4] إبن سحنون محمد ، ***آداب المعلمين*** ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، 1972م، ص110 .

[5] شلبي ، المرجع السابق ، ص295 .

[6] الحجازي فايزة عبد الرحمان ، ***أهل الذمة في بلاد الشام في العصرين الأيوبي و المملوكي*** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، جامعة اليرموك ، 1992م ، ص168 - 170 .

ب – مرحلة التعليم العالي: ووفق مصطلحات وقتنا تمثل مرحلة المتوسط والثانوي والمرحلة الجامعية أما لمناهج التعليم في هذه المرحلة فكانت تحدد من قبل الواقفين للمدارسة ، ومن العلوم التي تدرس العلوم الشرعية و علوم اللغة العربية والتاريخ والجغرافيا ، وعلوم نقلت من اللغات الأجنبية إلى العربية كالطب والرياضيات والطبيعيات [1]، وكان عدد الطلاب فيها غير محدد يصل إلى مئات[2].

أما بالنسبة لأهل الذمة فقد كانت مرحلة التعليم الجامعي تبدأ في سن الخامسة عشر يدرس فيها اللغة العبرية والعربية ، وفي سن الثامنة عشر يتعمق في دراسة التلمود من خلال الياشيفا.

وعليه كانت للكنائس والأديرة الخاصة بالنصارى دور في الحركة التعليمية وتعليمهم مبادئ النحو والصرف والمنطق والفلسفة وكذا الرهبة ، أما لغة تعليم النصارى فكانت اللغة العربية والسريانية[3].

ج– مرحلة الدراسات العليا :كانت تدرس هذه المرحلة في بعض المدارس الكبرى ومنازل العلماء والصالونات الأدبية ودكاكين الوراقين ، وكانت تتطلب هذه المرحلة التنقل في سبيل طلب العلم ويتم فيها عملية التأليف[4].

[1] جيدة ، المرجع السابق ، ص328 .
[2] شلبي ، المرجع السابق ، ص295 .
[3] الحجازي ، المرجع السابق ، ص171-172 .
[4] جيدة ، المرجع السابق ، ص329 .

ثانيا : طريقة التعليم في المرحلة العالية .

1 – طريقة المحاضرة :وهي طريقة إلقاء الدرس بالصوت المسموع ، ولا يتقيد المدرس بما وجد حرفيا بالكتاب يعني يستعمل طريقته في الشرح مثلا يمكنه أي يضرب أمثلة من الواقع لتسهيل الفهم ، ويطرح أسئلة لمعرفة من تعسر عليه الإستعاب[1].

2– **طريقة السماع** : ظهرت قبل عملية التدوين التاريخي ، حيث كانت الروايات تنقل مشافهة مع معرفة السند ،وإستمرت هذه الطريقة لمساهمتها في نشر العلم ، ومثالا على ذلك إبن عساكر (ت600هـ) خالف والده في إسماع الحديث .

3– طريقة الإملاء :ونظرا لإنتشار الكتابة وتوفر الورق ، إستخدم المدرس الإملاء في محاضرته وكان التلميذ يدون أول كتابته "مجلس أملاء شيخنا فلان بجامع كذا في يوم كذا " والمستملي يجب أن يكون فصيح اللسان .

4– طريقة القراءة على الشيخ والعرض: يقرأ الطالب ويعرض الكتاب الدروس بحضور شيخه ويتحقق من المعلومات الموجود بالكتاب .

5– التعليم عن طريق الكتب: لقد سعى المماليك في أخذ علمهم من المشايخ الحذاق لا من بطون الكتب ، الذين يشهد لهم بذلك من أعمدة زمانهم[2].

6– طريقة المناظرة والحوار :تقوم على أساس النقاش بطرح الأسئلة وتلقي الأجوبة للوصول إلى حقيقة ولا تحتمل الشك ولا النقد ولا الجدل ،ونأخذ مثالا على ذلك محي الدين بن النحاس (ت795هـ) كان متمكن في المذاهب وناظر العلماء وحذق في ذلك[3] .

---

[1] الحزوري ، ***التربية و التعليم في بلاد الشام خلال العصر المملوكي*** ، ص52-53 .

[2] جيدة ، المرجع السابق ، ص333 -334.

[3] الحزوري ، ***الحركة الفكرية و مراكزها في نيابة دمشق في عصر المماليك البحرية (648 هـ - 784هـ / 1250م - 1383م)*** ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة ، دمشق ، 2011 م، ص224-225 .

7- التعليم بطريقة المراسلة :ويكون عند إشتهار عالم من العلماء بعلم معين فتأتيه أسئلة عبر الرسائل من مختلف الأقطار الإسلامية بخصوص مسائل في الفقه والتفسير والنحو وغيرها من العلوم ، فيجيب العالم على تلك الرسائل بأجوبة مختلفة ويجمع الأجوبة هو أو طلبته في كتاب يطلق عليه المسائل ويحدد المكان الذي أرسلت له الرسالة [1] .

8- التعليم بطريقة الأسئلة: عرف العصر المملوكي إنتشارا واسع لهذه الطريقة وحسب نوع العلم يطرح تساؤلات من قبل المعلم والمتعلم ،مما ينعش الوسط و يحفز ذكاء المتعلم[2].

ثالثا : طرق التعليم بالمدارس الحربية : كان التعليم الحربي للمماليك في الطباق، يتمثل في مهارة ركوب وسباق الخيل والضرب بالسيف ورمي الرمح ، وإستعمال الدبوس [3] وسوق البرجاس[4] والمحمل ولعب الصولجان، والمصارعة وذلك بعد عتقه وتخرجه من الطباق جندياً ، لكن في بعض الحالات يقتصر على بعض الفنون منها (الرمح، والقوس والسيف وركوب الخيل)[5] .

1- التعليم على ركوب الخيل : كان السلاطين عند إنتهاء الكتابية من تعليمهم الديني والحربي يعتقوهم وينعموا عليهم بالخيل والقماش، ويعتبر أصل الفروسية الثبات على الفرس العرى وهو الفرس المجرد من السرج ، "وعليه حينئذ أن يجمع يديه في العنان، وينصب ظهره، ويلزم بفخذيه موضع دفتي السرج ويتقدم من ظهر الفرس قليلاً ثم يمد ركبتيه وساقيه وقدميه إلى كتفي الفرس....." [6] ثم يتعلم الركب بالسرج ، أما السرج يجب أن يكون من الخشب الجيد ويكون واسع المجلس وكان الفارس يتدرج بالسرعة و يشارك في السبقات ، وتجدر الإشارة إلى هذا الحديث سئل مالك إبن أنس رضي الله عنه : أكان الرسول صلى الله عليه وسلم يراهن ؟ .

---

[1] جيدة ، المرجع السابق ، ص336 .

[2] الحزوري ، ***الحركة الفكرية و مراكزها في نيابة دمشق في عصر المماليك البحرية*** ، ص225 .

[3] الدبوس : هو عصا من خشب أو حديد في رأسها كرة غليظة لضرب الأعداء ، جيدة، المرجع السابق ، ص318-319 .

[4] البرجاس : هو هدف خشبي مكون من سبع قطع تركب بعضها فوق بعض حتى يوازي إرتفاعه رأس الفرس وينتهي هذا الهدف بحلقة من المعدن ، نفسه ، ص318 .

[5] نفسه ، ص316 -317.

[6] نفسه ، ص324 .

قال : نعم ،لقد راهن والله على فرس يقال له : سبحة فسبق الناس فأنهش لذلك و أعجبه[1]

2- التعلم على السيوف: وإشتهرت أنواع عديد من السيوف ، لكن السيوف التي يستعملها المتعلم في التدريب غير السيوف التي يقاتل بها ،ويتعلم ضرب السيف في حائط من الطين ويضرب المبتدىء في اليوم الأول 25 ضربة وفي اليوم الثاني50 ضربة ويستمر على ذلك يصبح له 1000 ضربة في اليوم ، أما تعليم السيف للفارس ينصب في الأرض أعواداً من قصب رطب طول الواحدة منها في طول قامة الفارس، ثم يجري بفرسه ويقوم بضربها ، ومن بين السيوف المشهورة عند المماليك وكذا أعدائهم السيوف العتيقة (اليمانية والقلمية والهندية) ،فاليمانية يتراوح طولها من ثلاثة إلى أربعة أشبار،ووزنها من رطلين ونصف إلى ثلاثة أرطال وعرضها ثلاثة أصابع أو أصبعين ونصف أصبع ،أما القلعية طولها من أربعة إلى خمسة أشبار ويكون عرضها أربعة أو ثلاثة أصابع والهندية تماثل اليمانية .

أما السيوف الحديثة (السليمانية، والسرنديبية، والفارسية) كما توجد أنواع أخرى منها الدمشقية عرضها أربعة أصابع وطولها أربعة أشبار ،والمصرية غليظة الأشغار ومستوية طول، أما الإفرنجية فيها صليب من ذهب تمتاز بعرض أسافلها[2].

3- تعليم الرماية بالقوس والنشاب: وهذا التعليم يتطلب معرفة أنواع القسي منها العربية المصنوعة من عود واحد من الخشب تدعى قضيب [3]، والأخرى فارسية تتركب من الخشب والقرن والعقب والغراء ، ومن أجزاء القوس موضع الإمساك يسمى المقبض و ومجرى السهم يسمى كبد القوس ، وأسفله يسمى رجل[4].

---

[1] إبن القيم ، ***الفروسية*** ، هذبه وعلق عليه ، سمير حسين حلبي ، دار الصحابة للتراث لنشرة التحقيق والتوزيع،طنطا،ط1، 1991م،ص23 .

[2] جيدة ، المرجع السابق ، ص323- 322 .

[3] القلقشندي شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد الفزاري، ***صبح الأعشى في كتابة الإنشا*** ،مطبعة الأميرية ،بالقاهرة ،1913م،ج2،ص134-135 .

[4] جيدة ، المرجع السابق ، ص320 .

أما النشاب فعرفها الزهري نقلا عن القلقشندي ، بأن النشاب ما يرمى به القسى الفارسية ومن مكوناتها السهم قبل تركيب الريش يسمى القدح بكسر القاف ، والريش يسمى القذذ ، أما مجرى الوتر الفوق وحديده يسمى النصل ، والكنانة تدعى الجعبة وسميت في عصر المماليك التركاش[1]، قد تكون من الخشب أو الجلد[2].

تعليم الرمي لتلاميذه بإتخاذ قوسين إحداهما للمعلم وأخرى للتلميذ، فيدربه كيف يمسك النشاب ويمد أصابعه الثلاثة ، أما تعليم الرمي للفرسان يكون بطريقتين منها نحو الأعلى تسمى القبق ونحو الأرض تسمى القيغج .

4- تعليم الطعن بالرمح :وقد ورد في كتاب صبح الأعشى أن الرمح أداة لطعن ووجدت على شاكلتين منها الذابل يتخذ من خشب كالزان ،والصعدة يكون من قصب مسدود من الداخل "ويقال لحديد في أعلى الرمح السنان والذي في أسفله الزج والعقب"[3]، وكان التعليم الحربي للمماليك في الطباق، يتمثل في مهارة ورمي الرمح ويجب أن تتوفر في الرمح مواصفات يكون خفيف الحمل بين الدقيق والغليظ حتى لا ينبو عن الكف طوله عشرة أذرع أو أقل ، ويتخذ الفارس فرس شديد القوائم لكي لا يسقطه ، ويكون رأس الرمح مرتفعاً إلى الأمام بالقرب من أذن الفرس اليمني ، وتكون مسافة ذراع بين أسفله وبين الأرض ، وقد ورد أن مماليك السلطان قلاوون لعبوا في سوق المحمل بالرماح والسلاح [4] .

[1] القلقشندي ، المصدر السابق، ج2، ص135 .

[2] جيدة ، المرجع السابق، ص321 .

[3] القلقشندي، المصدر السابق ، ج2، ص133-134 .

[4] جيدة ، المرجع السابق ، ص320

المطلب الثاني : ساعات التدريس و العطل الرسمية

كانت في الأغلب ثلاث ساعات دون تحديد الفترة في الصباح أو بعد الظهر، فأمر يرجع للمدرس حسب طول أو قصر الدرس .

أما بالنسبة للعطل السنوية في بلاد الشام فكانت لمدة ثلاثة أشهر وعشرين يوم [1] وإختلفت من مدرسة إلى أخرى ، فبعضها كانت تعطل في "شهر شعبان ورمضان وعشر شوال وعشر ذي الحجة وأيام الأعياد والتشريق ويوم التاسع والعاشر من المحرم من كل سنة ، وفي بعض الأحيان زادت لتشمل شهر رجب وشعبان ورمضان وعشرين يوماً من شوال وخمسة عشر يوماً من أول ذي الحجة ويوم التاسع والعاشر من المحرم "[2].

المطلب الثالث : المكفآت والإجازات العلمية

أولا : العقاب والمكفأة :

1- العقاب : وأستخدم في هذا الصدد الطرق اللينة كتوبيخ والعتاب [3]، وقد أشار إبن خلدون في مقدمته نقلا عن إبن سحنون : أن المعلم لا يعنف الصبي إلا لضرورة وتكون عقوبته ثلاثة أسواط ، كما وجدت طريقة أخرى تلعب على الجانب النفسي وهي حبس التلميذ لمدة بعد إنصراف رفقائه من الصف [4]،ويجب ألا يضرب بعصا رقيقة ولاغليظة تكسر عظمه بل تكون وسطاً ، فلا تكون رطبة ولا شديدة اليبوسة .

[1] المقابلة معن علي أحمد ، ***المؤسسات الإجتماعية و الثقافية في بلاد الشام في العصر المملوكي*** ، رسالة لنيل درجة الماجستير في تخصص تاريخ إسلامي وحضارة إسلامية ، جامعة اليرموك ،1992م ، ص56 .

[2] الحزوري ، ***الحركة الفكرية و مراكزها في نيابة دمشق في عصر المماليك البحرية*** ، ص230 .

[3] شلبي ، المرجع السابق ، ص257 .

[4] نفسه ، ص253 .

وإستنادا لما قاله الحزوري نقلا عن إبن الأخوة : في كتابه "معالم القرابة" ،تحديد عقوبة الصبي بعشرة ضربات بشرط تجنب الوجه والرأس[1]، فيكون في الأفخاذ وأسافل الرجلين [2]، ولاحظ أن العقوبات في بعض الأحيان تكون بإلحاح الأهل لتأديب الولد بعدما صدر منه سوء خلق خارج المكتب ،والشيء المدهش أن الأم لا تدع الوالد يضرب ولده بينما تسمح للمعلم بذلك، ومن هنا ندرك عظمة المعلم في نظر الناس .

2- المكافأة : عرف العصر المملوكي عدة أوجه لمكافآت مثلا المدح والتشجيع ويصرف مبلغ مالي لكل طالب حفظ كتاب الله ، ومن أجه تكريمه إقامة موكب ويلقون على الصبي البندق والجوز[3] ،ويكون في أجمل حلة وتقدم الحلويات ،ويحمل على حصان من المكتب إلى داره [4] .

ثانيا : الإجازات العلمية :

1- مفهوم الإجازة :

- لغة : يقول إبن منظور : أجازه بمعنى خلفه وقطعه، وأجازه أنفذه ، ويقال : أجاز رأيه بمعنى أنفذه ،ويورد الخطيب البغدادي أن طالب العلم يسأل العالم أن يجيزه علمه ، فيجيزه إياه ، ويسمى العالم مجيز والطالب مستجيز أي من طلب إجازة علمية .

- إصطلاحا : نجد هذا المصطلح ظهر عند المحدثين تعني الإذن في رواية الحديث لفظا أو كتابة مع ذكر الإسناد[5]والإجازة هي شهادة يمنحها العالم لطالب المتمكن والحذق الذي برع في الفقه أو الحديث أو غيرها ، ويشهد فيها العالم بجدارته ومعرفته وأهليته بأن يفتي ويدرس ،وأنه سمع منه جملة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم مع ذكر سندها ، وفي العصر المملوكي كانوا يتفننون في

[1] الحزوري ، ***الحركة الفكرية و مراكزها في نيابة دمشق في عصر المماليك البحرية*** ، ص228 .
[2] الحزوري ، ***التربية و التعليم في بلاد الشام خلال العصر المملوكي*** ، ص58 .
[3] شلبي ، المرجع السابق ، ص253-258 .
[4] الحزوري ، ***التربية و التعليم في بلاد الشام خلال العصر المملوكي*** ، ص57 .
[5] المهدي ، المرجع السابق ، ص137-138 .

أساليب كتابتها بتزويق عباراتها، وتكتب الإجازة على الكتب المجازة من المراجع والمخطوطات العربية من مؤلفيها .

2- أنواع الإجازات :

2-1- الإجازة بالسماعات: وتكتب هذه السماعات عادة على كتاب الشيخ، أو كتاب الطالب ،وعليه يكتب الشيخ في الآخر أسماء الذين سمعوا عليه الكتاب ، والمسائل التي فاتت على الطالب.

2-2- الإجازات العامة: كان العالم عندما يزور المدن الكبرى يأخذ من علماء المنطقة إجازة عامة وتكون بمثابة إذن ليدرس مذهب أو يقرأ من كتاب ....الخ ، وكان يجاز لصبيان أقل من سن العشرة مجاملة للأباء ، وجرت العادة أن تكتب الإجازات بقلم الرقاع أسطرا متوالية بين كل سطرين نحو إصبع عريض ،في قطع عريض، إما في فرجة الشامي أو نحوها من البلدي [1]

2-3 – الإجازة بعراضة الكتب: تكون عند حفظ الطالب كتاب لفن من فنون عصره كالفقه والنحو وغيرها يقوم بعرض ذلك مشايخ وأعمدة زمانه ، بحيث يأخذ الشيخ أي موضوع أو باب ويقوم الطالب بإستعراضه دون تلعثم ، فيجير له وفق ما عرض عليه[2].

2-4- الإجازة في الطب : تمنح لطبيب بعد تأليفه كتاب أو إتقانه ممارسة الطب وتنقسم إلى نوعين إجازة نظرية و إجازة الممارسة بمعنى الميدانية[3].

2-5 – الإجازة الفخرية: تصدر من عالم كبير إلى زميله كالفخر وإعتزاز به، مثل ما فعله إبن خلدون بمنح إبن حجر العسقلاني وجماعة من زملائه المصريين إجازة جماعية [4] .

---

[1] الحزوري ، ***الحركة الفكرية و مراكزها في نيابة دمشق في عصر المماليك البحرية*** ، ص234-236 .

[2] القلقشندي ، المصدر السابق ، ج14 ، ص227 .

[3] الحزوري ، ***الحركة الفكرية و مراكزها في نيابة دمشق في عصر المماليك البحرية*** ، ص238-239 .

[4] الحزوري ، ***التربية و التعليم في بلاد الشام خلال العصر المملوكي*** ، ص65 .

المبحث الثالث : العلوم و العلماء في بلاد الشام

المطلب الأول : أبرز العلوم التي كانت تدرس

1- العلوم الإسلامية:

1-1 علوم القرآن : هي علوم تختص بالقرآن الكريم تدرس أسباب نزوله و أحكام تجويده والقراءات التي نزلت ، وكذا علم التفسير ، لقد تميز العصر المملوكي بإجتهاد المفسرين في تفسير كتاب الله[1].

1-2علم القراءات : هي تلك الوجوه الصوتية واللغوية في أداء كلمات القرآن الكريم ، وقرأ كتاب الله بسبع وعشر قراءات ،وأبرز من برعوا في سبع قراءات هم :

- محمد بن عبد العزيز بن صدقة الدمياطي الدمشقي (ت 693هـ) .
- محمد بن عبد الكريم التبريزي الدمشقي (ت 704هـ)
- محمد بن أيوب التاذقي (ت 705هـ)[2].
- أبو بكر بن عمر بن شبع الجزري المقاصتي(ت713هـ)،وقد جاوز ثمانين سنة[3].
- محمد بن عبد العزيز بن الوكيل (ت723هـ)[4].
- عبد الله الضرير العجمي (ت770هـ) مقرئ بالجامع الأموي[5].

---

[1] يونس ضياء الدين حماد ، ***الأسر العلمية في القدس ودورها في حياة العامة خلال العصر المملوكي (648هـ-922هـ/ 1250م-1516م)*** ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ بكلية الأدب ، جامعة غزة ، 2019م ، ص52 .

[2] شنطاوي منتصر محمود صيتان ، ***التربية والتعليم في بلاد الشام في دولة المماليك البحرية (658هـ-784هـ/1260م-1382م)*** ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراء في التاريخ الإسلامي قسم التاريخ ، جامعة مؤتة ، 2008م ، ص 102 .

[3] إبن الجزري شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي ، ***غاية النهاية في طبقات القراء*** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ، 1971م ، ج1، ص166 .

[4] شنطاوي ، المرجع السابق ، ص103 .

[5] إبن الجزري ، المصدر السابق ،ج1، ص414 .

- حمد بن أحمد المعروف بن العباس (ت 776هـ)[1].

ومن برزوا بعشر قراءات هم :

- محمد بن أحمد بن علي الرقي (ت742هـ).
- نصرالله بن أبي بكر محمد بن نصر الله الدمشقي (ت 776هـ)[2].
- زين الدين أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عياش (ت853هـ) [3].

ومن المؤلفات في علم القراءات كتاب "الإنتقاء من مشهور القراءات" و " التذكرة المختصرة في القراءات العشر " لعيسى اللخمي ، و"الأرجوزة في علم القراءات " لعبد السلام عبد الله بن عبد الله بن تيمية الحراني [4]، "نهاية الجمع في القراءات السبع" لسريج بن محمد بن سريج المطلي .

1-3علم التفسير :هو علم يفسر دلالات القرآن الكريم ويستنبط منه الأحكام الشرعية ومن المؤلفات في هذا العلم كتاب "رمضان جنات " لتقي الدين أحمد بن تيمية (ت728هـ) ، "تفسير إبن كثير" لأبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت 774 هـ) [5]،كما إشتهر إبراهيم بن عمر بن أبي بكر برهان الدين الخرباوي البقاعي (ت855هـ/1480م) ومن مصنفاته "الفتح القدسي في تفسير آية الكرسي" [6]ومن العلوم المساعدة لعلم التفسير كاللغة والنحو والفقه .

---

[1] إبن الجزري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص72 .

[2] شنطاوي ، المرجع السابق ، ص102 .

[3] الصوفي أحميدة سالم ، ***الأوضاع الدينية للمسلمين في الشام في العصر المملوكي (648-922هـ/1250-1517م)*** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، الجامعة الإسلامية كلية الآداب قسم التاريخ و الآثار ، غزة ، 1431هـ/2010 م ، ص 183 .

[4] الحزوري ، ***الحركة الفكرية في دمشق في العصر المملوكي الأول (648هـ- 734هـ/1250م-1383م)*** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء في تاريخ العرب و الإسلام ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم التاريخ ، دمشق ، 2008-2009 م ، ص203 .

[5] شنطاوي ، المرجع السابق، ص104- 105 .

[6] الصوفي ، المرجع السابق ، ص 176 .

1-4- علم الحديث :وهو علم يعنى بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، ونقلا عن إبن الطولون قال أبو شامة : هي معرفة فقهها وغريبها ، وتميز صحيحها من سقيمها ، وحفظ أسانيدها وهنا يقصد معرفة رجالها أي سلسلة العنعنة مثلا عن فلان عن فلان ....الخ ، وكذا أحوالهم والجمع والكتابة [1]،ومن أبرز الشخصيات الحافظة لمتون الحديث والخبيرة بعلم الرجال في بلاد الشام فخر الدين أبو حسن المقدسي المعروف بإبن البخاري كان عمدة عصرة ،وعلي بن محمد أحمد بن عبد الله اليونيني .

وتجدر الإشارة لعدة مؤلفات في علم الحديث "كمسند الإمام أحمد بن حنبل ، والشافعي" و"مؤطأ الإمام مالك" إبن أنس ، و"صحيح مسلم و البخاري" ، و"سنن الترمذي وأبو داود ، والنسائي وإبن ماجة" ، وكتاب "جامع الأصول لأحاديث الرسول" صلى الله عليه وسلم لصلاح الدين خليل إبن كيكلدي (ت761هـ) [2] ، كما برزت العديد من المحدثات نذكر واحدة منهم خديجة بنت محمد بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم المقدسي (ت780هـ) [3].

وعليه نذكر بعض الذين تصدروا لتديس علم الحديث في بلاد الشام :

- شرف الدين أحمد بن أحمد بن حماد المقوس الشافعي (ت 694هـ) درس الحديث بالنورية والشامية البرانية والغزالية .
- جمال الدين عبد الصمد بن عبد الكريم بن عبد الصمد الحرستاني (ت 694هـ) درس الحديث بالمدرسة الإمامية والغزالية .
- تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم الواسطي الدمشقي الحنبلي الذي كان شيخ الحديث بالمدرسة الظاهرية بدمشق والصلاحية[4].

[1] إبن الطولون شمس الدين الصالحي الدمشقي، ***نقد الطالب لزغل المناصب*** ، تح ، محمد أحمد وهمان وخالد محمد وهمان ، راجعه ، نزار باظة ، دار الفكر المعاصرة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1992م ، ص98 .

[2] شنطاوي، المرجع السابق ،ص106-107.

[3] الصوفي ، المرجع السابق ، ص187 .

[4] الشنطاوي ، المرجع السابق ، ص109 .

1-5- **علم الفقه** : هو علم يدرس الأحكام الشرعية من مصادرها الأولية ، ونذكر بعض الأعلام الذين برعوا في هذا الفن :

- عثمان بن عبد الكريم القرشي الشافعي (ت772هـ) درس بالعزيزية والمجاهدية، والكلاسة والفلكية، وكان لا يدرس إلا في أصول الفقه .
- أبو المواهب خليل بن عيسى العجمي الحنفي (ت801هـ) كان من أهل العلم والدين .
- خليل بن محمد بن أحمد الدمشقي الأصل المصري الحنفي، حدث وتفقه .
- إبراهيم بن أحمد بـ من إسماعيل الجعفري الدمشقي الحنفي (ت774هـ) برع في الفقه .
- عمر بن محمد بن عمر بن أبي جرادة العقيل في الحلبي الحنف العقيلي الحنفي (ت734هـ) تفقه وولي التدريس في عدة مدارس[1] .
- علي بن محمد بن الحسن الخلاطي الحنفي (ت708هـ) الملقب بالقادوس.
- زكي الدين إبراهيم بن عبد العزيز الأشبيلي المالكي أول من باشر مشيخة دار الحديث الظاهرية بدمشق[2].
- إبراهيم بن عبد الله بن عمر الصنهاجي المالكي (ت 796هـ) كان عالماً بالفقه.
- علي بن محمد بن فرحون المدني المالكي (ت746هـ) صنف عدة تصانيف في الفقه المالكي[3].
- إبراهيم بن عبد الحافظ بن أبي بكر ابن قاضي القدس الحنبلي (ت718هـ) [4].

---

[1] إبن حجر العسقلاني شهاب الدين أحمد ، ***الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*** ، دار الجيل ، بيروت ، 1993م ،ج3، ص189.

[2] نفسه ، ص101 .

[3] نفسه ، ص112 .

[4] نفسه، ص34 .

- إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم (ت803هـ) فقيه الحنابلة [1].

ومن بعض مؤلفات هذا العصر في علم الفقه :شرح التسهيل واللب في النحو وشرح المنار في الأصول لعبد الله بن محمد الحسيني النيسابوري درس بالمدرسة الأسدية بحلب ، والتعجيز في الفقه لجمال الدين عبد الرحيم الباجربقي الموصلي الشافعي، وشرح منهاج البيضاوي في أصول الفقه، وشرح المنهاج النووي لفرج بن محمد الأردبيلي (ت 749هـ) برع بالفقه .

ونضيف في هذا الصدد كتاب مختصر الروضة في أصول الفقه، مختصر الحاصل في أصول الفقه، لنجم الدين سليمان بن عبدالله الطوخي الصرصري الحنبلي (ت 710هـ) ،و"نهاية الوصول في دراية الأصول" و"زبدة الكلام" ،و "الفائق" لصفي الدين محمد بن عبد الرحيم الأرموي الهندي (ت715هـ) .

2- علوم اللغة العربية وآدابها[2]: اللغة العربية وهي لغة القرآن وهي مفتاح العلوم بالنسبة لي، وعليه نذكر بعض المختصين في هذا المجال وكانت لهم مؤلفات أثرت هذا العلم ، ككتاب "أسنى المطالب في أشرف المناقب" لحسن بن عمر بن الحسن بن شويخ الدمشقي وأصله حلبي (ت779هـ)،و"التنبيه على التشبيه" لخليل بن أيبك صلاح الدين الصفدي كان مهوسا بالأدب ، ومن بين الذين برزوا في علم البلاغة نذكر بعض منهم كتاب "شرح تلخيص المفتاح وعروس الأفراح" لأحمد بن علي السبكي (ت763هـ) .

وقد برز في بلاد الشام شعراء نظم قصائد ولهم دواوين عديدة ،ونكتفي بذكر بعضهم ، علي بن سليم بن ربيعه الأذرعي (ت731هـ) نظم التنبيه في ستة عشر ألف بيت ، وعلي بن عبد الخالق الحمد (ت761هـ) وضعت أزجاله في ديوان مفرد في مجلدين ، وإبراهيم بن أحمد بن ناصر الدمشقي (ت870هـ) له ديوان خطب ورسائل ، وديوان شعر [3].

[1] الصوفي ، المرجع السابق ، ص 200.

[2] شنطاوي ، المرجع السابق ، ص111-117 .

[3] الصوفي ، المرجع السابق ، ص 209 .

3- علم التاريخ :

وهو علم يدرس الأحداث الماضية ، وعرف في بدايته بأيام العرب التي تحدد أنساب القبائل وتحكي مفاخرهم والفوز في المعارك لصبيان لكي يعتز بقبيلتهم ، وبعد الإسلام أصبح الشغل الشاغل لناس هو أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وغزواته .

شهد علم التاريخ في العصر المملوكي تميزا كبيرا فقد إختلف المؤرخون في تصوير الحقائق التاريخية متأثرين بنزعات والمذاهب و الأهواء وإشتهر هذا العصر بكتب الموسوعات والتراجم ، وكان النظام الحولي لتواريخ هو السائد في الكتابة التاريخية ،وعرف هذا العلم تخصصا حيث تفرع إلى (التاريخ العام ، كتب السير ،التواريخ المحلية ، كتب التراجم والطبقات ، كتب معاجم الشيوخ ، الموسوعات) .

ونذكر في هذا الصدد بعض المؤلفات التاريخية لهذا العصر في جانب الموسوعات "عقد الجمان" للعيني ، "كنز الدرر" لإبن أيبك الدودار ، "تاريخ الإسلام " لذهبي ، "تاريخ إبن فرات" [1]، أما مؤلفات تاريخ العام "البداية والنهاية" لإبن كثير ، "مرآة الزمان في تاريخ الأعيان " للنووي .....الخ [2]، وكتب الطبقات منها "عيون الأنباء في طبقات الأطباء"[3] لأبي أصيبعة و طبقات الشافعية الكبرى والوسطى والصغرى للسبكي [4]، أما كتب التراجم "وفيات الأعيان " بن خلكان ، "الوافي بالوافيات" إبن أيبك الصفدي[5]، ومن كتب السير " سيرة الملك الظاهر" لإبن شداد [6] .....الخ .

---

[1] الحزوري ، ***الحركة الفكرية ومراكزها في نيابة دمشق في عصر المماليك البحرية*** ، ص315.

[2] نفسه ، ص317-318 .

[3] نفسه ، ص329-330 .

[4] شنطاوي ، المرجع السابق ، ص120 .

[5] الحزوري ، ***الحركة الفكرية ومراكزها في نيابة دمشق في عصر المماليك البحرية*** ، ص332 .

[6] شنطاوي ، المرجع السابق ، ص119 .

4- العلوم الرياضية والفلك: تنقسم العلوم الرياضية إلى رياضيات والحساب والجبر والهندسة ؛ وترتبط هذه العلوم بعلم الفلك ،ومن العلماء الذين برعوا في مجال علم الرياضيات والحساب نجم الدين أبو عبدالله بن حمدان بن شبيب الحراني الحنبلي، الذي كان عارفاً بالأصول والجبر والمقابلة ،وجمال الدين أبو غانم العقيلي الحنفي، الذي كان عالماً عارفاً بالرياضيات ماهراً في حل أشكال أو قليدس ،أما في علم الفلك برز علي بن إبراهيم بن محمد بن أبي محمد الدمشقي المعروف بالشاطر قد مهر في علم الهيئة والفلك والنجوم .

وعليه نذكر بعض المؤلفات في هذا العلم "كافية الحساب في علم الحساب " "الرسالة الكاملة في علم الجبر والمقابلة" لإبن اللبودي، أما في علم الفلك "رسالة العمل بالأسطرلاب" لمحمد بن أحمد عبد الرحيم الزي (ت750هـ) ، "أرجوزة في الكواكب " و"رسالة تعليق الأرصاد" لإبن الشاطر[1].

5- العلوم الطبيعية : تشمل الطب والصيدلة والكمياء ومن بين الذين ذاع صيتهم في هذا المجال علي بن عبد الكريم بن طرخان الحموي (ت720هـ) ، وسليمان بن داود بن سليمان الدمشقي (ت732هـ) ، إبراهيم بن عبد الله الخلاطي الدريدي (ت799هـ) برع في الطب والصيدلة .

ونشير إلى بعض المؤلفات في هذا العلم منها كتب الطب "مختصرات الكليات من قانون إبن سينا" ، "رسالة في وجع المفاصل" لإبن اللبودي ، "آلات الكمياء أشياء كثيرة" للدريدي ، أما في مجال العلوم الطبيعية كتاب "عجائب المخلوقات" للقزويني (ت682هـ)[2].

6- علم الجغرافيا : وهو علم يصف الأرض ويدرس الظواهر الجغرافية وتقاسيم الأقاليم ، ومن مؤلفات هذا العصر "آثار البلاد و أخبار العباد" للقزويني (ت682هـ) ، "تقويم البلدان" لـ أبو الفداء (ت732هـ) ، "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" للعمري (ت749هـ) .[3]

---

[1] شنطاوي ، المرجع السابق ، ص117-118 .

[2] نفسه ، ص121-123 .

[3] الحزوري ، ***الحركة الفكرية و مراكزها في نيابة دمشق في عصر المماليك البحرية*** ، ص361-362 .

7- العلوم العكسرية : وهي علوم تدرس الخطط العسكرية و نوع الأسلحة وتصنيف الفرق ونقلا عن الحزوري يقول أرتور : بأنه لم تصل لنا كتب تتحدث عن هذا العلم[1].

8-العلوم العقلية : تدرس الفلسفة والمنطق والكلام والجدل ولم يعنى بها كثيرا ، ومن مؤلفاتها "شرح المطالع في المنطق" لشمس الدين محمود الأصبهاني (ت725هـ) ،و"تحرير القواعد المنطقية" لقطب الدين الرازي (ت796هـ)[2] .

وأنوه أنني لم نذكر كل العلوم التي كانت تدرس فقد إكتفيت بذكر الأهم .

المطلب الثاني : دور الأسر العلمية في التعليم

أولا : أسرة العز بن عبد السلام :

تعتبر هذه الأسرة من أبرز الأسرة التي إنبثق منها عدة علماء نذكر منهم عبد العزيز بن أبي القاسم بن حسن السلمي (ت660هـ) الملقب بالعز، تلقى الحديث من محدثي دمشق وبغداد والقاهرة[3]، وروى عنه تقي الدين بن دقيق العيد، والحافظ الدمياطي، وأبو الحسن اليونيني[4]، كما برز إبنه إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد السلام (ت686هـ) كان يحدث بجامع العقيبة[5].

كما برع في الفقه والأصول عبد اللطيف بن عبد العزيز بن عبد السلام (ت695هـ) حيث روى الحديث عن إبن اللتي[6]، كما روت الحديث زينب بنت يحي بن عبد العزيز السلمية (ت735هـ)

---

[1] الحزوري ، ***الحركة الفكرية و مراكزها في نيابة دمشق في عصر المماليك البحرية*** ، ص362 .

[2] شنطاوي ، المرجع السابق ، ص121 .

[3] إبن قاضي شهبة ، ***طبقات الشافعية*** ، تح ، عبد العليم خان ، مطبوعات دار المعارف العثمانية ، الهند ، ، 1978م ،ج8 ، ص209 .

[4] إبن عماد ، المصدر السابق ، ج1 ، ص301 .

[5] إبن تغري بردي جمال الدين يوسف ، ***المنهل الصافي و المستوفي بعد الوافي*** ، تح ، جماعة من العلماء ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1984م ، ج1 ، ص112 .

[6] إبن قاصي شهبة ، المصدر السابق ،ج8، ص312 .

عن عبد الرحمن بن الحاسي ، وجمال الدين الطرابلسي [1] ،وعبد الرحمن بن عبد المنعم الدمشقي وعثمان بن علي بن عبد الواحد القرشي الأسدي[2].

ثانيا : أسرة إبن صصري :

وهي من أبرز الأسر الدمشقية التي برعت في مجال الحديث ، حيث برز منها محمد بن سالم بن الحسن بن هبة الله محفوظ بن صصري (ت670هـ) سمع الحديث عن والده والتاج الكندي، وهبة الله بن طاوس، وإبن أبي لقمة، وأبي المجد القزويني، كما روى عنه ابنه قاضي القضاة نجم الدين ، وإبن العطار، والدمياطي، وزين الدين الفارقي، وابن الخباز[3]، كما تميز في هذا المجال سالم بن محمد بن سالم بن الحسن بن صصري (ت698ه) ،حدث عن مكي بن علان وسمع من خطيب مردا ، .....الخ[4].

وعليه نذكر من إنتصب لتدريس من هذه الأسرة أحمد بن محمد بن سالم بن الحسن بن هبة الله بن صصري (ت723هـ) فقد درس في العادلية بدمشق، ثم الأمينية، ثم الغزالية[5] ، وتفقه على يد التاج بن الفركاح ، كما برزت أسماء بنت محمد بن سالم بن صصري (ت733هـ) سمعت الحديث عن والدها وأمها وهي رفيقة الذهبي في دراسة الحديث[6].

---

[1] الذهبي ، ***دول الإسلام*** ، تح ، حسن إسماعيل مروة ، دار صادر ، بيروت ، 1998م ، ج5 ، ص 118 .

[2] الذهبي ، ***سير أعلام النبلاء*** ، تح ، شعيب الأرناؤوط و أخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1985م ، ج23 ، ص347

[3] إبن تغري بردي، ***النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة***، علق عليه،محمد حسن شمس الدين،دار الكتب العلمية،بيروت،1982م ،ج7، ص 206

[4] إبن أيبك الصفدي صلاح الدين ، ***الوافي بالوفيات***،تح،زياد بن الأصفر سنين ،إعتنى به،بيرند راتكه،دار النشر فرانز شتانير،شتوتغارت ،ط2، 1991م،ج15،ص90 .

[5] إبن حجر ، المصدر السابق ، ج1 ، ص263-264 .

[6] الذهبي ، ***معجم الشيوخ*** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ت) ، ص210 .

ثالثا : أسرة إبن العديم:

تعتبر من أبرز الأسر العلمية في مدينة حلب حيث ساهمت في مجال الحديث والفقه ونبغ منها علماء منهم كمال الدين عمر بن أحمد العديم (ت660هـ) درس الفقه والأدب وأنشأ النثر،وقرأ حديث الرسول صلى الله عليه وسلم[1]، كما درس في المدرسة الظاهرية عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن هبة الله بن العديم (ت677هـ)[2].

رابعا : أسرة إبن الخباز :

وكان من أبرز علمائها الذين قدموا في مجال الحديث والفقه إسماعيل بن إبراهيم بن سالم إبن الخباز (ت703هـ)[3] ومحمد بن إسماعيل بن إبراهيم إبن الخباز (ت756هـ)[4] ،ومن نسائها إشتهرت نفيسة بنت إبراهيم بن سالم إبن الخباز (ت749 هـ)[5].

[1] الطباخ محمد راغب الحلبي،***أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء*** ، صحيح و تعليق،محمد كمال،دار القلم، حلب،1989م ،ج4،ص 444-447.

[2] نفسه ، ص 476- 479 .

[3] إبن أيبك، المصدر السابق ، ج9 ، ص65 .

[4] إبن طولون ، ***القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية*** ، تح ، أحمد دهمان ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، 1980م ، ج2 ، ص290 .

[5] إبن حجر ، المصدر السابق ، ج5 ، ص169-170 .

خامسا: عائلة السبكي :

لقد إنتصب تقي الدين لتدريس في الشامية البرانية سنة 745 هـ[1] وتولى مشيخة دار الحديث الأشرفية[2]، كما درس في الغزالية[3] والأتابكية الصالحية[4] والمسرورية [5] والعادلية الكبرى ، كما شغل عدة وظائف في مصر و الشام ،ونعرج على أبرز تلمذته فهم كثيرون نستعرض أبرزهم : يوسف بن زنكي بن عبد الرحمان بن يوسف المزي جمال الدين (ت742هـ) ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ) ،القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي (ت739هـ)[6] ،خليل بن أيبك بن عبد الله (ت764هـ)[7].

سادسا: أسرة بني قدامة :

وعليه ساهمت هذه الأسرة في تنشيط الحركة التعليمية حيث إنتصب لتدرس عدد من أبنائها الذين درسوا في المدرسة العمرية والشيخة [8]نذكر منهم : الحسن بن عبد الله بن محمد بن قدامة (ت695 هـ)[9]،وعلي بن عبد الرحمان بن محمد بن قدامة (ت699 هـ) ،ومحمد بن أحمد بن عبد الهادي الهادي بن عبد الحميد (ت744هـ)[10] ،ومحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن قدامة

---

[1] النعمي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص208-227 .

[2] نفسه ، ص 15-36 .

[3] نفسه ، ص 313- 323 .

[4] نفسه ، ص 96-113 .

[5] نفسه ، ص 348-358 .

[6] الحزوري ، ***الحركة الفكرية في دمشق في العصر المملوكي الأول*** ، ص289 .

[7] نفسه ، ص290 .

[8] النعيمي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص77 .

[9] إبن عماد ، المصدر السابق ، ج7 ، ص751 .

[10] النعيمي ، المصدر السابق ، ج2، ص78 .

(ت748هـ) [1]ومحمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن قدامة (ت780 هـ) ، ويوسف بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن قدامة (ت798 هـ) .

والجدير بالذكر أن أبناء هذه الأسرة درسوا بخلاف المدرستين المذكرتين سبقا ، حيث نجد سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن محمد بن قدامة (ت715هـ) ، تتلمذ علي يده إبن تيمية و المزي والعلائي صلاح الدين ،أما أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن محمد تتلمذ على يده الإمام الذهبي ،وفاطمة بنت إبراهيم بن عبد الله بن محمد تتلمذ على يدها البرزالي والذهبي ،أما أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة (ت752 هـ) تتلمذ على يده الحافظ إبن رافع.

أما محمد بن عبد الله بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن محمد (ت769هـ) تتلمذ على يده الحافظ زين الدين العراقي ونور الدين الهيثمي وإبن حجر،وإبراهيم بن أحمد بن عبد الهادي

(ت800 هـ) تتلمذ على يده الحافظ إبن حجر العسقلاني ، أما محمد بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد (ت743هـ) إستسقى العلم من عنده إبن فهد[2].

[1] إبن عماد ، المصدر السابق ، ج 8 ، ص269 .

[2] يونس ، المرجع السابق ، ص41-44 .

سابعا: أسرة بني سرور :

لقد درس الحسن بن عبد الله بن عبد الغني بن عبد الواحد (ت659 هـ) في المدرسة الجوزية [1] في دمشق ودرس في المدرسة الصالحية [2] بالقاهرة ،وأحمد بن حسن بن عبد الله بن عبد الغني بن عبد الواحد (ت710هـ) ،درس في المدرسة الصالحية [3]والصدرية والعالمة ومعه عبد الله بن حسن بن عبد الله بن عبد الغني بن عبد الواحد (ت732هـ) .[4]

وفي نفس الصدد نذكر أحمد بن إبراهيم بن عبد الواحد (ت688 هـ) من أبرز تلامذته البرزالي والمزي ، أما علي بن عبد الرحمن بن عبد المنعم (ت702هـ) تتلمذ على يده الإمام الذهبي، أما يوسف بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن عبد المنعم (ت753 هـ) إستسقى العلم على يده إبن كثير وإبن رجب[5].

ثامنا: أسرة بني جماعة:

لقد درس محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة (ت733هـ) في المدرسة الغزالية والقيمرية ومدرسة دار الحديث الكاملية ،أما موسى بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة (ت916 هـ) وقد درس بعض الأعلام خارج هذه المدارس[6].

---

[1] إبن عماد ، المصدر السابق ، ج7 ،ص 515 .

[2] النعيمي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص239 .

[3] النعيمي ، المصدر السابق ،ج2 ، ص62 .

[4] نفسه ، ص68 .

[5] يونس ، المرجع السابق ، ص45-46 .

[6] نفسه ، ص47-48 .

تاسعا: أسرة بني غانم :

لقد درس في المدرسة القليجية [1] والدماغية والعمادية محمد بن علي بن محمد بن غانم (ت740هـ) ، أما أبي الحسن بن عبد الله بن غانم (ت697 هـ) فتتلمذ على يده البرزالي ، أما محمد بن يوسف بن غانم فدرس عنده جمال الدين إبن ظهيرة[2].

عاشرا : أسرة بني كيكلدي :

لقد إنتصب لتدريس خليل بن الأمير سيف الدين كيكلدي بن عبد الله العلائي (ت761هـ) في المدرسة الصلاحية والتنكزية والأسدية ،أما أحمد بن خليل بن الأمير سيف الدين كيكلدي بن عبد الله العلائي (ت802 هـ) وتقي القلقشندي وإبن رسلان وإبن ظهيرة والحافظ جمال الدين تتلمذ عنده.

الحادي عشر: أسرة القلقشندي :

لقد إنتصب لتدريس في المدرسة الصلاحية إسماعيل بن علي بن الحسن بن سعيد بن صالح القلقشندي (ت787هـ) ، ودرس في المدرسة الحسنية علي بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن علي بن الحسن بن سعيد بن صالح القلقشندي (ت856 هـ) ،ودرس في المدرستين الصلاحية والباسطية عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن علي بن الحسن بن سعيد بن صالح القلقشندي (ت867 هـ).

[1] النعيمي ، المصدر السابق ، ج1 ،ص329-330 .

[2] يونس ، المرجع السابق ، ص46-47 .

الثاني عشر: أسرة الديري:

لقد إنتصب لتدريس في المدرسة المعظمية محمد بن عبد الله بن سعد بن عبد الله بن مصلح بن الديري (ت827هـ) وتولى مشيخة المدرسة المنجكية ، ودرس في المدرسة الأرغونية سعد بن محمد بن عبد الله بن سعد بن عبد الله بن مصلح بن الديري (ت867هـ) ، كما تولى إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن سعد بن عبد الله بن مصلح بن الديري (ت876 هـ)[1] ،الشؤون الإدارية للمدرسة الفخرية والمؤيدية .

[1] يونس ، المرجع السابق، ص49-51 .

خلاصة الفصل

نخلص إلى أن التعليم في بلاد الشام في العصر المملوكي كان مزدهرا حيث تولى المدرس عدة وظائف تعليمية ، وكان يشترط لتعيينه العروبة والعزوبية وأن يكون راشدا ومتخصصا في المادة العلمية كما كان لتدريس مراحل منها الإبتدائي والتعليم العالي ، وكان التعليم متاحا لغني والفقير ، وكذا البنات وأهل الذمة ، وقد عرفت عدة طرق لتديس منها طريقة (المحاضرة ، السماع ، الإملاء ، المناظرة ، التعليم بالمراسلة والأسئلة.....لخ) ،كما خص المملوك بتعليم بالطباق على (ركوب الخيل والطعن بالرماح والسيوف ، رماية القوس و النشاب ...الخ) ،وساهمت الأسر العلمية بإثراء العملية التعليمية .

خاتمة

خـــــــاتمة

لقد عرفت المدارس منذ وقت مبكر في الدولة الإسلامية لكن لم تكن منظمة و مهيكلة إلا في عهد السلاجقة فقد إعتنى الوزير السلجوقي نظام الملك الطوسي بذلك وكان هدفه من ذلك التصدي للمد الشيعي الإسماعلي والفاطمي، وسار على نهجه الأيوبين والمماليك فقد أكثروا من إنشائها .

وتنوعت المدارس في بلاد الشام في العصر المملوكي فقد درس بعضها القرآن الكريم ، وبعضها الفقه على المذاهب الأربعة (الشافعية ، والحنفية ،والمالكية ، والحنبلية) بإضافة إلى مداس الطب والمدارس العسكرية التي عرفت بإسم الطباق .

وتميزت المدارس المملوكية بوجود مرافق تلحق بالمدارس منها المطبخ وسكن الطلاب والمدرسين ومكاتب السبيل والمدافن ، كما ميزتها عناصر تزينية من الزخارف الكتابية والنباتية والهندسية والحجرية والخشبية .

ولقد أشترط في عملية التدريس آداب تربوبية يلتزم بها المعلم والمتعلم في تعاملهم مع بعضهم وفي مجلس الدرس ، ومن بين آداب المعلم أن يكون مخلص للمهنة ويقصد بعلمه وجه الله تعالى وأن يكون تقي وصادق ولدية كفاءة مهنية ، وأن لا يبخل بعلمه على طلبته ويعدل بينهم ومن آداب المتعلم أن يستثمر وقت فراغه في طلب العلم ويراجع دروسه قبل حفظها ، ويتواضع لشيخة ولا يصدر منه سوء خلق أثناء الدرس .

ولقد تعددت وظائف المدرسين بصورة واسعة وكان التعليم بمراحل منها مرحلة الإبتدائية يتعلم فيها الصبي القراءة والكتابة والحساب ، أما مرحلة العالية فيتلقى تدريس معمق ومتخصص ، ومن طرق التدريس (طريقة المحاصرة ، السماع، الإملاء ، المناظرة والحوار ، التعليم بالمراسلة ، التعليم بطريقة الأسئلة) .

وكان التعليم العسكري للمملوك يتم في الطباق حيث يتدرب على ركوب الخيل وإستعمال السيوف والرماية بالقوس والنشاب والطعن بالرماح ، وكان التعليم متاحا أيضا للبنات لكن في أماكن خاصة بهم ، كما كان لأهل الذمة نصيب في التعليم لكن في مراكز خاصة بهم وكان لتدريس مواعيد محددة وكذلك عطل .

ومن مظاهر العناية بالطلاب كانت تمنح لهم مكافآت مالية على تحصيلهم الدراسي وكذا يوجد العقاب لزجر المتقعسين والمتصفين بالأخلاق السيئة لتأديبهم ، وكما منحت الإجازات علمية المتخرجين .

ومن المواد الدراسية التي كانت تدرس في العصر المملوكي العلوم الشرعية وتضم (علم القرآن ، الحديث ، الفقه ، علم القراءات) ،أما بخصوص العلوم العقلية فتضم (الطب والحساب والجبر ، المنطق ، الفلسفة ، الفلك ، علم الجغرافيا .....) .

ومن العوامل التي ساعدت على إزدهار التعليم في بلاد الشام في العصر المملوكي الأسر العلمية التي عمرت المدارس وإعتنت بالتدريس نذكر منها : (أسرة العز بن عبد السلام ، إبن صصري ، إبن عديم ، إبن الخباز ، السبكي ، إبن قدامة ، إبن سرور ، بني جماعة ،بني كيكلدي ، القلقشندي ، الديري) .

قائمة الملاحق

الملحق الأول: واجهة المدرسة الفارسية [1].

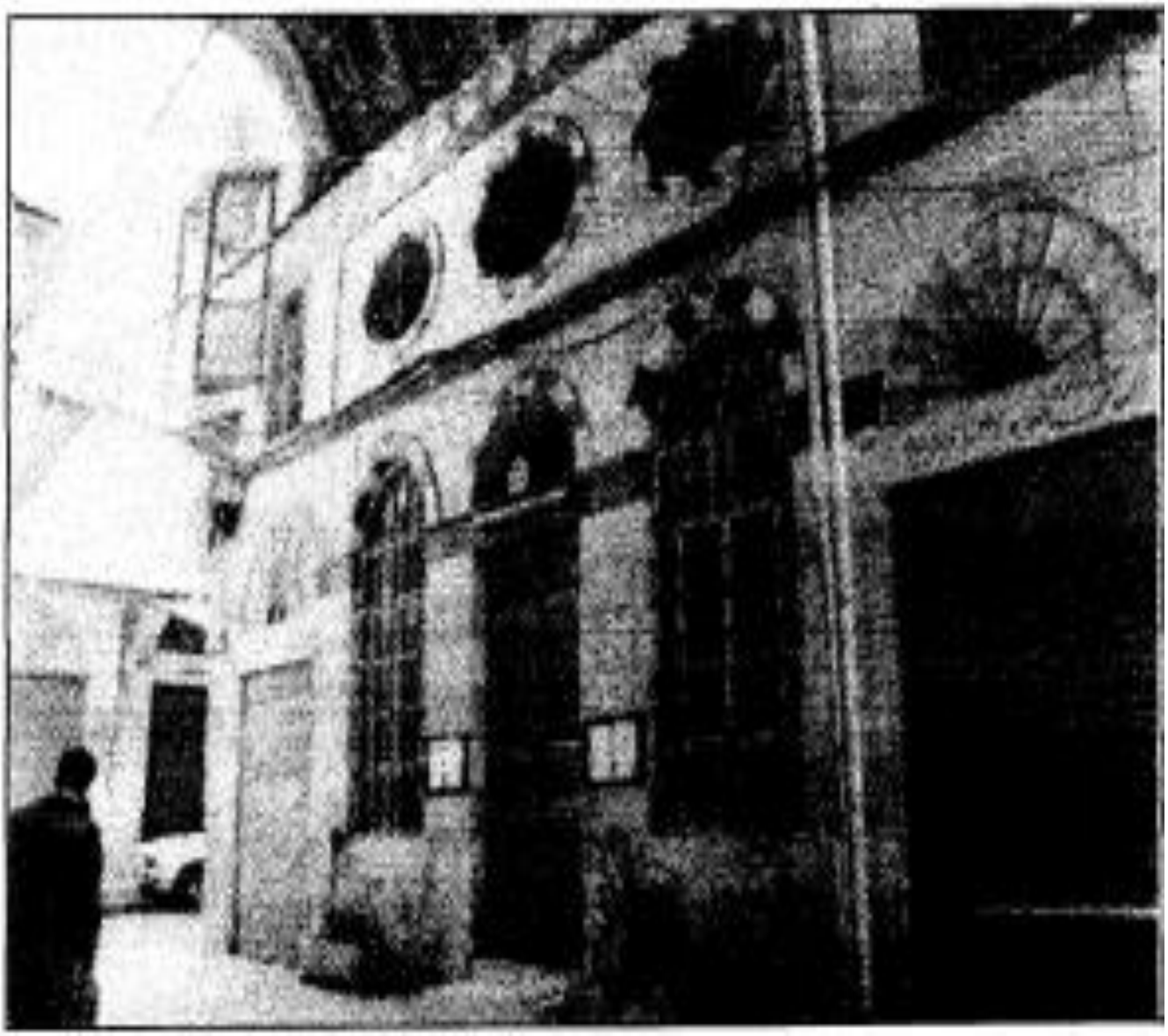

[1] صارم وفاء بدر ، المرجع السابق ، ص192 .

الملحق الثاني: مئذنة المدرسة الفارسية[1] .

[1] صارم وفاء بدر، المرجع السابق، ص 193 .

الملحق الثالث : لوحة لمدرسة الفارسية[1] .

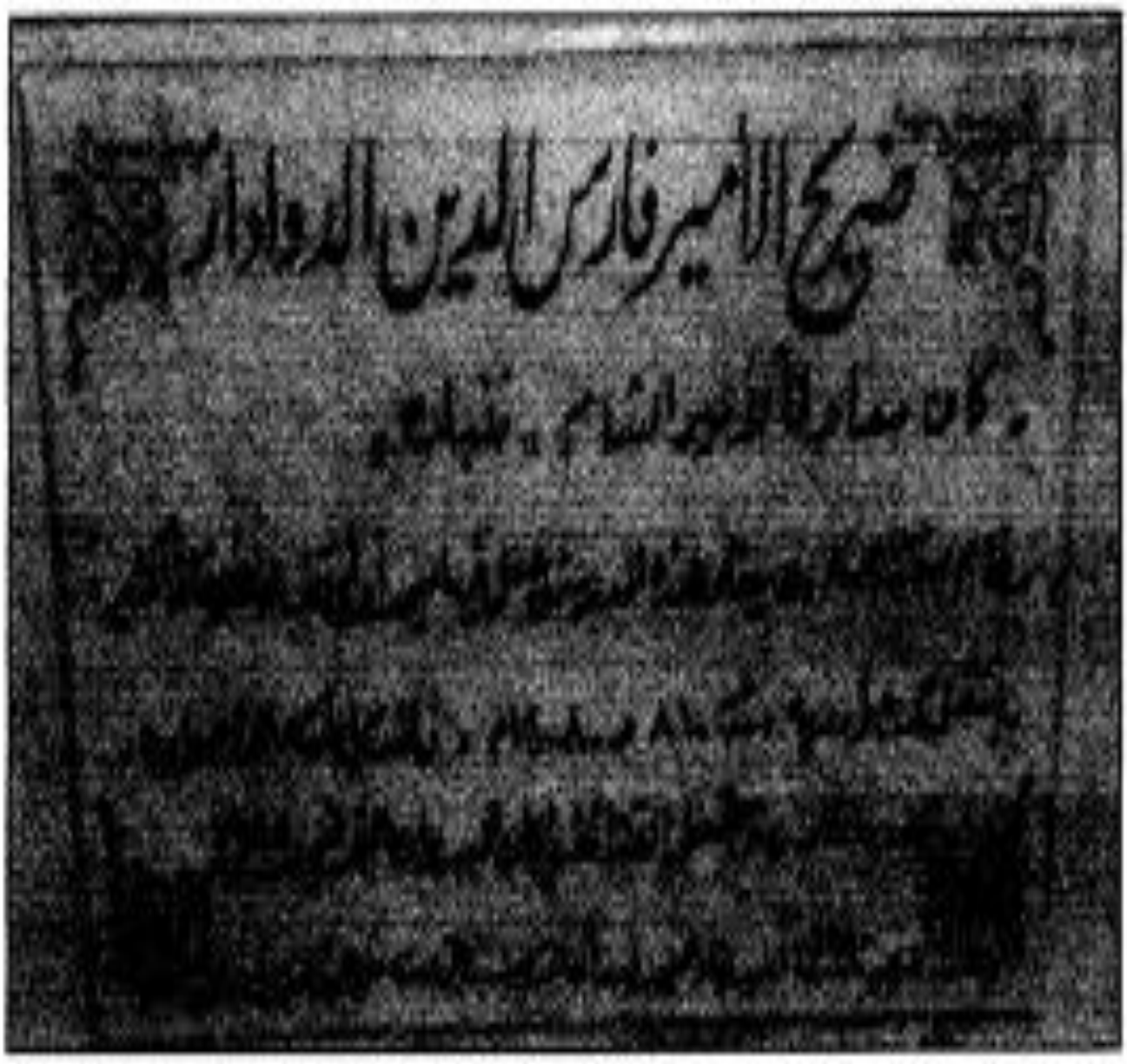

[1] صارم وفاء بدر ، المرجع السابق ، ص196 .

الملحق الرابع: رسم رنك المدرسة الجقمقية. [1]

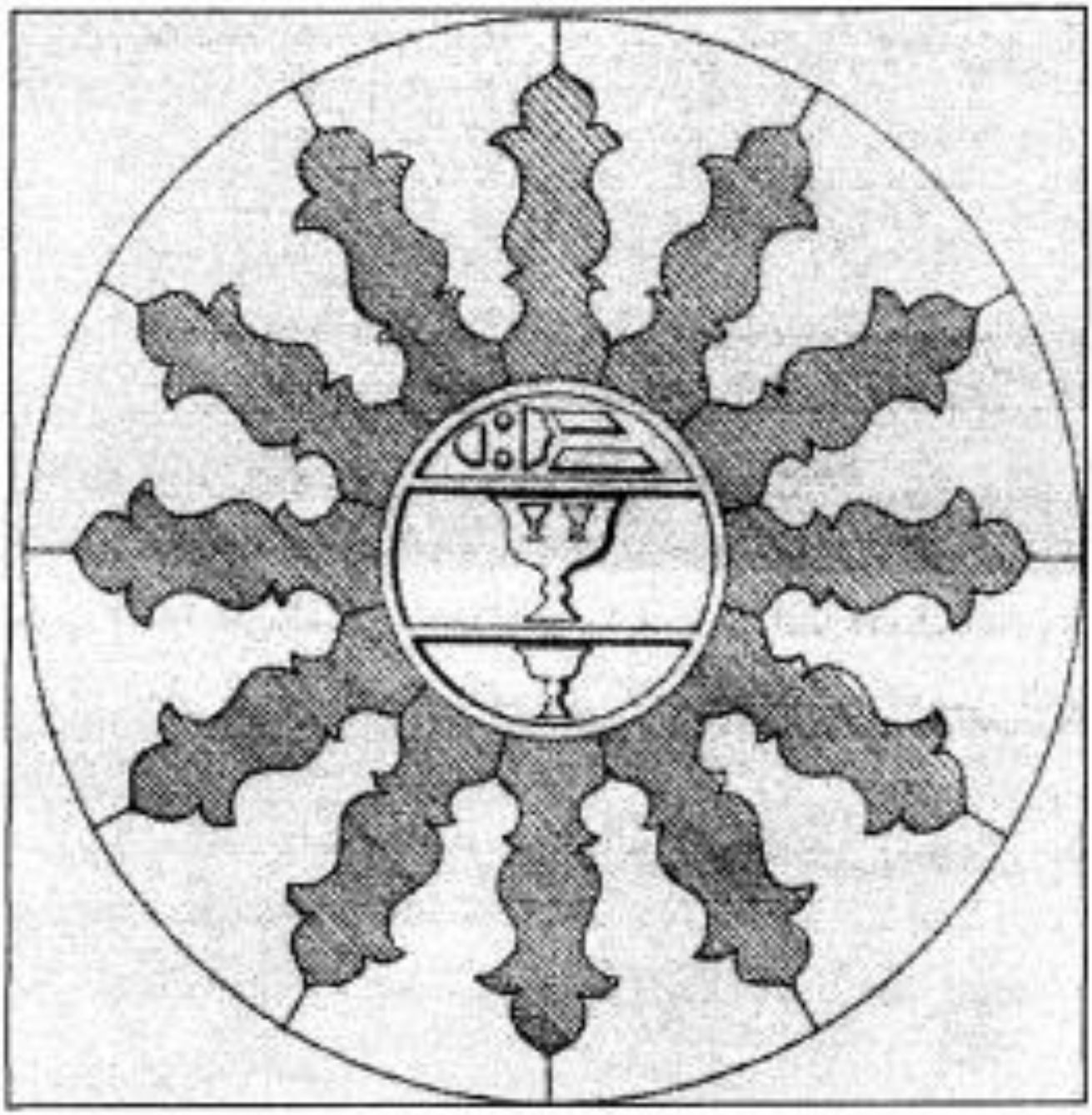

[1] صارم وفاء بدر ، المرجع السابق ، ص224 .

الملحق الخامس: مقرنص المدرسة الجقمقية . [1]

[1] صارم وفاء بدر ، المرجع السابق ، ص226 .

الملحق السادس: زخارف سقف المدرسة الجقمقية . [1]

[1] صارم وفاء بدر ، المرجع السابق ، ص228 .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا المصادر باللغة العربية :

1. أبو شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم القدسي الدمشقي(ت665هـ /1267 م) ، ***الروضتين في أحبار الدولتين النورية والصلاحية*** ، تحقيق ، إبراهيم زيبق ، مؤسسة الرسالة ،1418هـ/ 1997م .

2. إبن سحنون محمد(ت256هـ/ 869م)، ***آداب المعلمين*** ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، 1972م.

3. إبن الجزري شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي (ت 597هـ/1200م) ، ***غاية النهاية في طبقات القراء*** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1971م .

4. إبن جبير أبو الحسن محمد بن أحمد (ت614هـ / 1217م) ، ***رسالة الناسك في ذكر الآثار الكريمة و المناسك المعروف برحلة إبن جبير***، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، 1981م .

5. إبن منظور محمد بن مكرم (ت 711هـ/1311 م)، ***لسان العرب*** ، قدم له الشيخ العلابلي أعاد بنائه على الحرفة الأولى من الكلمة، يوسف الخياط ،دار الخيل ودار اللسان ، بيروت ،1408هـ/ 1988 م .

6. إبن جماعة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله الكناني الشافعي (ت733هـ / 1332 م)، ***تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم*** ، إعتنى به محمد بن مهدي العجمي ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، لبنان ،1403هـ/ 1983م

- إبن قيم الجوزية (ت751هـ/1349م)

7. ***طريق الهجرتين وباب السعادتين*** ، دار الكتب العامية ، بيروت ، ط1 ، 1402هـ .

8. ***مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد و إياك نستعين*** ، تحقيق ، محمد الفقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط2 ، 1393هـ .

9. ***الفروسية*** ، هذبه وعلق عليه ، سمير حسين حلبي ، دار الصحابة للتراث لنشرة التحقيق والتوزيع،طنطا،ط1، 1991م.

10. إبن أيبك الصفدي صلاح الدين (ت764هـ/1362م) ، ***الوافي بالوفيات***،تحقيق ،زياد بن الأصفر سنين ،إعتنى به،بيرند راتكه،دار النشر فرانز شتاينر،شتوتغارت ،ط2، 1991م.

11. إبن فرات ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم(ت807هـ/1405م) ، ***تاريخ إبن فرات*** ، تحقيق ، قسطنطين رزيق و نجد عز الدين ، المطبعة الأميركانية ، بيروت ، 1939م .

12. إبن خلدون عبد الرحمن (ت808 هـ /1406 م) ، ***ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذي الشأن الأكبر*** ، مراجعة سهل زكار ، دار الفكر ، لبنان ، ج5 ، 1400هـ/ 1980م .

13. إبن قاضي شهبة (ت851هـ/1447م)، ***طبقات الشافعية*** ، تحقيق ، عبد العليم خان ، مطبوعات دار المعارف العثمانية ، الهند ، 1978م .

14. إبن حجر العسقلاني شهاب الدين أحمد (ت852هـ/1448م) ، ***الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*** ، دار الجيل ، بيروت ، 1993م.

- إبن تغري بردي (ت874هـ/1469م)

15. ***النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة***، علق عليه،محمد حسن شمس الدين،دار الكتب العلمية،بيروت،1982م .

16. ***المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي*** ، تحقيق ، جماعة من العلماء ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1984م.

17. إبن إياس محمد بن أحمد(ت 930هـ / 1524م ، ***بدائع الزهور في وقائع الدهور*** ، تحقيق ، محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ق2 ، 1418هـ/ 1997م .

- إبن طولون شمس الدين محمد بن علي الصالحي(ت953هـ/1546م)

18. ***القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية*** ، تحقيق ، أحمد دهمان ، مجمع اللغة العربية ،دمشق ، 1980م.

19. ***نقد الطالب لزغل المناصب*** ، تحقيق ، محمد أحمد وهمان وخالد محمد وهمان ، راجعه ، نزار باظة ، دار الفكر المعاصرة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1992م

20. إبن عماد شهاب الدين بن أحمد(ت 1089هـ / 1679 م) ،

21. ***شذرات الذهب في أخبار من ذهب*** ، تحقيق ، محمود الأرناؤوط ، دار إبن كثير لطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، ط1 ،1412هـ/ 1992م .

- الذهبي محمد بن أحمد(ت 748هـ / 1347 م)

22. ***سير أعلام النبلاء*** ، تحقيق ، شعيب الأرناؤوط و أخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1985م.

23. ***دول الإسلام*** ، تحقيق ، حسن إسماعيل مروة ، دار صادر ، بيروت ، 1998م .

24. ***معجم الشيوخ*** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ت) .

25. ***الأعلام بوفيات الأعلام*** ، تحقيق ، مصطفى بن علي عوض، وربيع أبو بكر عبد الباقي، مؤسسة الكتب الثقافية ، د.م.ن ، ط1 ،1414هـ/ 1993م .

- السبكي تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي(ت771هـ/1369م)

26. ***الطبقات الشافعية الكبرى*** ، د.د.ن ، حلب ، ط1 ،1385هـ/ 1965م .

27. ***معيد النعم ومبيد النقم*** ، تحقيق ، محمد علي النجار ، وأبوزيد شلبي ، ومحمد أبو العيون ، دار الكتاب العربي ، مصر ، ط1 ، 1369هـ/ 1948م.

28. القلقشندي شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت821هـ/1418م)، ***صبح الأعشى في كتابة الإنشا***،مطبعة الأميرية ،بالقاهرة ،1913م .

29. المقريزي تقي الدين أحمد بن علي (ت845هـ/1441م) ، ***المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية*** ، دار التحرير للطبع والنشر، د.م.ن ،1387هـ/ 1967م.

30. النعيمي عبد القادر بن محمد (ت 927هـ/1570م) ، ***الدارس في تاريخ المدارس*** ، أعدله إبراهيم حسن الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1410 هـ .

31. العاملي زين الدين بن علي المعروف بشهيد الثاني(ت965هـ) ، ***منية المريد في أدب المفيد و المستفيد*** ، مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية ، د.م.ن ، د.ت .

32. العلموي عبد الباسط بن موسى بن محمد (ت981هـ/1573م) ، ***المعيد في أدب المفيد و المستفيد*** ، المكتبة العربية ، دمشق ، ط1 ، 1349م .

33. الغزي أبي بركات بدر الدين محمد بن محمد العامري الشافعي(ت984هـ/1577م) ، ***الدر النضيد في أدب المفيد و المستفيد*** ، تحقيق ، أبو يعقوب نشأت بن كمال المصري ، مكتبة التوعية الإسلامية للتحقيق و النشر و البحث العلمي ، مصر،1430هـ/ 2009م.

ثانيا : المراجع :

34. بدران عبد القادر (ت1346هـ/1928م) ، ***منادمة الأطلال مسامرة الخيال*** ، مطبعة روضة الشام ، دمشق ، 1331هـ .

35. جيدة أحمد خالد ، ***المدارس ونظام التعليم في بلاد الشام في العصر المملوكي (648-923هـ/ 1250-1517م)*** ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1 ،1421هـ/ 2001م.

36. حسن أسامة ، ***الناصر محمد بن قلاوون*** ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، الهرم ، 1418هـ/1997م .

37. حسن الباشا ، ***الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والأثار***، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ،1377هـ/ 1957م .

38. زيدان جرجي ، ***تاريخ التمدن الإسلامي***، مطبعة الهلال ، د.م.ن ، ط4، 1935م

39. سعيد إسماعيل، ***معاهد التعليم الإسلامي*** ، دار الثقافة ، القاهرة ،1398هـ/ 1978م .

40. شلبي أحمد ، ***تاريخ التربية الإسلامية*** ، ترجمه شلبي أحمد ، دار الكشاف للنشر و الطباعة و التوزيع ، بأقطار العربية و أوروبا و أمريكا ، 1954م .

41. شريف أحمد ، ***العالم الإسلامي في العصر العباسي***، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3 ،1977م .

42. عبد الرحيم جمال ، ***الحليات المعمارية الزخرفية على عمائر القاهرة في العصر المملوكي الجركسي*** ، دراسة فنية أثرية ، د.د.ن ، القاهرة ،1411هـ/ 1991 م .

43. فكري أحمد ، ***مساجد القاهرة و مدارسها*** ، دار المعارف ، مصر ،1385هـ/ 1965م .

44. كرد علي ، ***خطط الشام*** ، مكتبة النوري ، دمشق ، ط2 ،1403هـ/ 1983م.

45. المهدي عبد الجليل حسن ، ***المدارس في بيت المقدس في العصر الأيوبي و المملوكي ودورها في الحركة الفكرية*** ، كلية الآداب ، الجامعة الأردنية ، (د.ت) .

46. التدمري عمر عبد السلام ، ***تاريخ وآثار المساجد و مدارس طرابلس في العصر المماليك من الفتح المنصوري حتى الأن (688-1394هـ/ 1289-1974م)*** ، دراسة تاريخية لمساجد و مدارس طرابلس التي شادها المماليك تأسيسها ، تسميتها ، وصفها ، هندستها ، نقوشها ، بناتها ، علمائها ، دار البلاد للطباعة و الإعلام ، طرابلس ، ط1 ،1394هـ/ 1974م.

47. الشمسياني حسن ، ***مدارس دمشق في العصر الأيوبي*** ، دار الأوقاف الجديدة ، بيروت ، ط1 ،1403هـ/ 1983م .

48. الأمين محمد محمد وليلى علي إبراهيم ، ***المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية (648-923 ه/ 1250-1517 م)*** ، دار النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ، ط1 ، مصر ،1411هـ/ 1990م.

49. الأمين محمد محمد ، ***الأوقاف والحياة الإجتماعية في مصر (648-923 هـ/ 1250-1517 م)*** ،دار الكتب و الوثائق القومية ، القاهرة ، 1435هـ/ 2014م .

50. الطباخ محمد راغب الحلبي،***أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء*** ، صحيح و تعليق،محمد كمال،دار القلم،حلب،1989م .

51. الطايش علي ، ***العمائر الجركسية*** ، دراسة أثرية معمارية ، د.د.ن ، القاهرة ،1409هـ/ 1989م .

52. الحزوري ، ***الحركة الفكرية و مراكزها في نيابة دمشق في عصر المماليك البحرية (648 هـ - 784هـ / 1250م -1383م)*** ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة ،دمشق ،2010 م.

53. معروف ناجي ، ***تاريخ علماء المستنصرية*** ، مطبعة العاني ، بغداد ، ط1 ، 1959م.

54. ***نشأة المدارس المستقلة في الإسلام*** ، مطبعة الأزهر ، بغداد ، 1966 م .

55. منصور أحمد صبحي ، ***العقائد الدينية في مصر المملوكية بين الإسلام والتصوف***، الهيئة المصرية للكتاب، 1421هـ/ 2000 م.

56. نعمة إنطوان وآخرون، ***المنجد في اللغة العربية المعاصرة***، مراجعة مأمون الحموي وآخرون، دار المشرق ،بيروت ، لبنان ،1421هـ/2000 م .

ثالثا : الدوريات والمجلات :

57. الحزوري حسام الدين عباس ، ***التربية و التعليم في بلاد الشام خلال العصر المملوكي*** ، مجلة المقتطف المصري التاريخية ، مؤسسة دراسات السياسية و التاريخية ، مصر ، مج 1 ، ع1 ، يونيو 2014م .

رابعا : الموسوعات والمعاجم :

58. الجر خليل ، ***المعجم العربي الحديث لاروس***، مكتبة لاروس ، باريس، 1973م .

خامسا : الرسائل الجامعية :

59. شنطاوي منتصر محمود صيتان ، ***التربية والتعليم في بلاد الشام في دولة المماليك البحرية (658هـ-784هـ/1260م-1382م)*** ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراء في التاريخ الإسلامي قسم التاريخ ، جامعة مؤتة ، 2008م.

60. صارم وفاء بدر ، ***المدارس المملوكية في دمشق (648- 923ه/ 1250-1517م)*** دراسة تاريخية أثرية تحليلية ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء في علوم التراث بإختصاص الآثار والفنون الإسلامية ، جامعة تونس ، 1430 هـ/ 2009م .

61. طوقان نادين مهيب عفيف ، ***الأعمال المعمارية للأمير تنكز الناصري في مدينة القدس*** ، دراسة تاريخية ، معمارية وفنية ، رسالة مقدمة لنيل الماجستير في الآثار من المعهد العالي للآثار ، جامعة القدس ، 1435هـ/2014م .

62. عناقرة محمد محمود خلف ، ***المدارس في مصر في العصر دولة المماليك (648-923 هـ/1250-1517م)*** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء في التاريخ ، كلية الدراسات العليا ، الجامعية الأردنية ، 2005 م .

63. الحجازي فايزة عبد الرحمان ، ***أهل الذمة في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي*** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، جامعة اليرموك ، 1992م.

64. المقابلة معن علي أحمد ، ***المؤسسات الإجتماعية و الثقافية في بلاد الشام في العصر المملوكي*** ، رسالة لنيل درجة الماجستير في تخصص تاريخ إسلامي وحضارة إسلامية ، جامعة اليرموك ،1992م .

65. الحزوري ، ***الحركة الفكرية في دمشق في العصر المملوكي الأول (648هـ-734هـ/1250م-1383م)*** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء في تاريخ العرب و الإسلام ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم التاريخ ، دمشق ، 2008-2009م .

66. الصوفي أحميدة سالم ، ***الأوضاع الدينية للمسلمين في الشام في العصر المملوكي (648-922هـ/1250-1517م)*** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، الجامعة الإسلامية كلية الآداب قسم التاريخ و الآثار ، غزة ، 1431هـ/2010م .

67. مروة أحمد ماريني ، ***دراسة القيم الجمالية في مبان ترابية بحلب ما بين القرنين (7-13 هـ / 13-19 م) ، نماذج مختارة*** ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في قسم تاريخ العلوم تطبيقية (علم الأثار) ، جامعة حلب ، 1440هـ/2018 م.

68. يونس ضياء الدين حماد ، ***الأسر العلمية في القدس ودورها في حياة العامة خلال العصر المملوكي (648هـ-922هـ/ 1250م-1516م)*** ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ بكلية الأدب ، جامعة غزة ، 2019م.

الفهرس

فهرس المحتويات

إهداء

شكر وتقدير

قائمة المختصرات

مقدمة ..... (أ، هـ)

الفصل الأول : المدرسة في بلاد الشام في العصر المملوكي (648-923هـ/1250-1517م) .

تمهيد..... ..... (13)

المبحث الأول : ماهية المدرسة .....(13 -21)

المطلب الأول : تعريف المدرسة..... (13-14)

المطلب الثاني : دوافع إنشائها.....(15-19)

المطلب الثالث :أنواع المدارس.....(20-21)

المبحث الثاني : نماذج لبعض المدارس في بلاد الشام.. (22-33)

المطلب الأول : المدارس في دمشق.....(22-28)

المطلب الثاني : المدارس في القدس.....(29-30)

المطلب الثالث : المدارس في طرابلس الشام.....(31-33)

المبحث الثالث : فنون العمارة المملوكية..... (34-39)

المطلب الأول :المرافق الملحقة بالمدرسة..... (34-35)

المطلب الثاني : خصائص عمارة المدارس..... (35-37)

المطلب الثالث : العناصر التزينية..... (38-39)

خلاصة الفصل ..... (40)

الفصل الثاني : الفكر التربوي عند إبن جماعة (ت 733 هـ)

والعلموي (ت981 هـ) والغزي (ت984 هـ)

تمهيد .....(43)

المبحث الأول : آداب المعلم.....(43-52)

المطلب الأول : آدابه في نفسه .....(43-46)

المطلب الثاني : آدابه مع طلبته.....(47-49)

المطلب الثالث : آدابه في دروسه.....(50-52)

المبحث الثاني : آداب المتعلم..... (52-56)

المطلب الأول : آدابه مع نفسه.....(52)

المطلب الثاني : آدابه مع شيخه.....(53-54)

المطلب الثالث : آدابه في مجلس الدرس .....(55-56)

المبحث الثالث : آداب التعامل مع الكتب وسكن المدارس...(57-63)

المطلب الأول : آداب الكتب والكتابة.....(57-60)

المطلب الثاني : آداب سكن المدارس لطلاب والمدرسين.....(61-62)

خلاصة الفصل.....(63)

الفصل الثالث : التعليم في بلاد الشام في العصر المملوكي (648–923 هـ/1250–1517م)

تمهيد.....(66)

المبحث الأول : الهيئة التدريسية..... (66-70)

المطلب الأول : الوظائف التعليمية في المدارس.....(66-68)

المطلب الثاني : الشروط المطلوبة لتعيين المدرسين.....(69)

المطلب الثالث : تقاعد المدرسين.....(70)

المبحث الثاني : التدريس.....(71-79)

المطلب الأول :مراحل وطرق التعليم في المرحلة العالية والحربية.(71-76)

المطلب الثاني : ساعات التدريس والعطل الرسمية..... (77)

المطلب الثالث : المكفآت والإجازات العلمية..... (78-79)

المبحث الثالث : العلوم والعلماء في بلاد الشام.....(80-93)

المطلب الأول : أبرز العلوم التي كانت تدرس..... (80-87)

المطلب الثاني : دور الأسر العلمية في التعليم..... (87-94)

خلاصة الفصل ..... (95)

خاتمة..... (97-98)

الملاحق ..... (100-105)

قائمة المصادر والمراجع

فهرس المحتويات

ملخص

ملخص الدراسة

تناولت في هذه الدراسة موضوع نظام المدرسة في بلاد الشام في العصر المملوكي (648-923هـ/1250-1517م) ، حيث أشرت فيه لنماذج بعض المدارس في (دمشق والقدس وطرابلس الشام) حيث ساهمت هذه المؤسسات في إزدهار الحياة الثقافية ، وتكمن أهمية الدراسة في التعرف على المنظومة التعليمية في هذه المنطقة ورصد الآداب التربوية التي يجب أن يتحلى بها المعلم والمتعلم ، ولقد تعددت طرق التدريس سواء في التعليم العالي أو العسكري ، ومن العلوم التي كانت تدرس (علم القرآن والتفسير والفقه وعلوم اللغة العربية ، والطب والصيدلة والرياضيات ، والفلك ، وعلم التاريخ والجغرافيا ، والعلوم العسكرية ....الخ) ، وكانت تمنح إجازات علمية لطلبة المتخرجين ، وكان للأسر العلمية في بلاد الشام دور بارز في تنشيط العملية التعليمية .

الكلمات المفتاحية : التربية والتعليم في بلاد الشام ، العصر المملوكي .

Summary :

This study focuses on the educational system in the Levant during the Mamluk period (648-923 AH/1517-1250 AC). The study discusses various schools in Damascus, Jerusalem, and Tripoli, which contributed to the cultural flourishing of the region. The significance of the study lies in understanding the educational system and pedagogical practices employed by teachers and learners during this era. The study shows that there were various teaching methods used in both higher education and military training. The subjects taught included Quranic studies, interpretation, Islamic jurisprudence, Arabic language sciences, medicine, pharmacy, mathematics, astronomy, history, geography, and military sciences. Graduates were granted academic certificates, and scholarly families in the Levant played a prominent role in promoting the educational process

Key words : **education and teaching Levant، Mamluk era.**